جامعة بجاية عبد الرحمان ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الزمكان الفني في رواية "رأيت رام الله" لمريد البرغوثي

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

أيت خداش كريمة

أزروق أسمه

إشراف الدكتور :

مسيلي طاهر

السنة الجامعية:2020-2019

شكر وعرفان

قال تعالى"

... وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ..... ﴿١٢﴾

" لقمان:12"

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من دعمنا في بحثنا هذا وكان لنا نورا اضاء به مصارنا للمعرفة

بكل شكر وعرفان نتقدم بخالص الامتنان إلى مشرفنا الأستاذ طاهر مسيلي وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين يتكبون عناء تصحيح وقراءة مذكرتنا هذه

إلى كل قسم اللغة العربية وإلى كل أستاذ أفادنا بعلمه

من أعماق القلب نوجه لهم تحية وتقدير بدون أن ننسى من كان له الشرف في أتمنا عملنا المتواضع هذا .

إهداء

إلى من علمني العناء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أطال الله من عمره وأزاده الله الصحة" أبي" العزيز حفظه الله

إلى "أمي" الغالية منبع الحب والحنان أطال الله في عمرها

إلى كل أخواتي " ياسمينة، ليليا، ماريسا"

إلى أخي الوحيد " محمد وإلى كل عائلتي

إلى صديقاتي اللواتي شاركتا فرحتي" ليديا، أسماء"

وإلى كل من ساندني ودعمني، إلى من سرت معهم خطوة بخطوة

إلى كل من ذكرهم لساني ولم يذكرهم قلمي أهدي لهم ثمرة جهدي هذه.

كريمة

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي أبي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهدا في سبيل اسعادي على الدوام أمي الحبيبة

إلى جدتي بركة العائلة جدتي العزيزة أطال الله في عمرها، وإلى أختي الوحيدة "نوال" وزوجها

إلى شموع البيت المنيرة إخوتي الأعزاء

إلى الكتكوت الصغير " زكرياء"

إلى من غرس في حديقتي وردة بهية وسقاها من فيض النفس حتى ارتوت، إلى من معه اكتشفت الحب والحياة

إلى رفيقة دربي ومن كانت سندي "كريمة "

وإلى كل عائلتي

إلى جميع اساتذتي الكرام

أسمه

مقدمة

مقدمة

الرواية العربية فن نثري جميل، استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة الأدبية وتلتحق بنظيرتها الرواية الغربية، ذلك من خلال جمالية أسلوبها وطريقة ترابط عناصرها، خاصة عنصري الزمان والمكان اللذان يعتبران محور دراستنا، كذلك كونهما العمود الفقري لكل رواية.

أثرنا اختيار رواية **" رأيت رام الله"** لكونها نموذج متميّز، يستحق الدراسة لما تملكه من أسلوب مميز إبداعي، إذ استطاعت أن تصوغ الواقع الفلسطيني، وما يعيشه الشاب الفلسطيني في المهجرة وباقي الشعوب العربية المتعرضة للاحتلال، وأن تمس قضية جد حساسة وهي القضية الفلسطينية. اخترنا تناول البنية الزمكانية في رواية **"رأيت رام الله"**

ذلك لما يحمله عنصري الزمان والمكان من تماسك وجمالية يعكس على العمل الفني من حيث جودة توظيفها.

من خلال مذكرتنا هذه حاولنا طرح مجموعة من التساؤلات:

1- كيف تعامل الروائي **مريد البرغوثي** مع عنصري الزمان والمكان في الرواية؟
2- ما العلاقة الرابطة بين الزمان والمكان؟
3- أين نلتمس جمالية المكان والزمان من خلال رواية **"رأيت رام الله"؟**

من جميلة جملة الأسباب التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع هو انجذابنا لأسلوب **مريد البرغوثي** في الكتابة.

اشتمل هذا البحث على مدخل وفصل نظري والآخر تطبيقي. تحدثنا في المدخل عن مفهوم الرواية ثم قدمنا لمحة عن نشأة الرواية العربية ونبذة عن حياة **مريد البرغوثي.**

تناول الفصل الأول الجانب النظري، وكان تحت عنوان الزمان والمكان في الرواية واندرج تحت مبحثين هما: مفهوم المكان وانواعه وثم مفهوم الزمان وأنواعه وكلا من المبحثين ركزا على المفهوم والأنواع والأهمية.

أما الفصل الثاني كان فصلا تطبيقيا، ركزنا فيه على اسقاط مستويات البنية الزمكانية على روايتنا **"رأيت رام الله".** في الأخير ختمنا بحثنا المتواضع هذا بمجموعة من النتائج. وقد اعتمدنا المنهج البنيوي في هذا البحث كما اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع مثل نظرية الرواية: **"لعبد المالك مرتاض" "سيزا أحمد قاسم"** بناء الرواية.

وفي بحثنا هذا واجهنا بعض الصعوبات والتي تتمثل في: قلة المصادر والمراجع، جائحة كرونا، صعوبة التقائنا، صعوبة التواصل مع المشرف. في الأخير نحمد الله عزوجل الذي منحنا القوة والإرادة في استكمال بحثنا، ونتقدم بجزيل الشكر لكل منْ أرشدنا ولم يبخل علينا بنصائحه، وإلى كل الأساتذة الذين سوف يتكبدون عناء ومشقة في قراءة هذه المذكرة، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في استكمالها على أحسن وجه.

مدخل

1-مفهوم الرواية:

ارتبط ظهور الرواية إلى القرن 18 في أوروبا. واعتبرت جنس أدبي حديث متميز، إذ يتربع على عرش الفنون الأدبية الأخرى، فهي من الفنون النثرية الأكثر شيوعا وانتشارا.

فالرواية لا تزال إلى حد الآن تشهد التحول والتغيير منذ ظهورها، وهي مستندة من الواقع الاجتماعي ما جعلها أكثر شعبية وإقبال من القراء. فالرواية تعبر عن روح العصر كون المؤلف ينطلق من الأحداث التي يعيشها في فترته، هذا ما يعطيها خاصية التغيير من عصر لآخر. ف**عبد المالك مرتاض** قال:**<** الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا. ذلك أننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة وأشكالها الصميمة. **>**[1]

فالرواية هي الوعاء الذي يصب فيها السارد أحاسيسه ورغباته وأفكاره التي يعيشها في الواقع. تتكون الرواية مما يسمى بالبنية السردية التي تنطوي تحت جناحيها عدة عناصر كالشخصيات، الأحداث وأهم عنصرين هما الزمان والمكان اللذان يعتبران العمود الفقري للرواية بحيث أصبحت تلقب بالفن الزمني والمكاني.

تعريف الرواية في معجم **لاروس" la rousse"** :< مؤلف يقوم على الخيال ويتشكل من محكي مكتوب نثرا ذي طول معين. تكمن أهميته في سرد المغامرات وعرض الأخلاق والطبائع وتحليل العواطف والأهواء. >[2]

أما جورج لوكاتش عرفها:< الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر دلالة عن المجتمع البرجوازي وهناك ولا شك أثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور القديمة وإلى العصر الوسيط، غير أن

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص11.
[2] بير شارتيه، مدخل إلى نظريات الرواية، ص10.

الخصائص التي هي وقف على الرواية وحدها ولها أواصل قربى متعددة مع الرواية، لم تبدأ في الظهور إلى بعد أن صارت الشكل التعبيري للمجتمع البورجوازي. >[3]

ف **لوكاتش** قد ربط ظهور فن الرواية بتشكل الطبقة البرجوازية في أوروبا كونها راجعة إلى العصور القديمة وما يعبر عنه المجتمع.

أما **رولان بارث:<** أكد على أن هذا الفن في القرن الثامن عشر كان عبارة عن كتاب يجري تأليفه وفق أغرب المغامرات التي تنطوي عليها حياة البشر، إلا أن وصل إلى تعريف **"هيجل" و"سانت بيف"** اللذان يفصلان الرواية في تعريفها عن الشعر القصصي وكأنها ملحمة تقدم للشعوب الحديثة ويتجلى في تعريف **هيجل** للرواية <بأنها ملحمة حديثة بورجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية ونثر العلاقات الاجتماعية. >[4]

أما من منظور **باختين<** الرواية هي الجنس الوحيد الذي يوجد في صيرورة، وما يزال غير مكتمل، لأنها بذلك تعكس بعمق جوهرية تطور الواقع. >[5]

وقال أيضا:< أن **هيجل** في كتابه" **الأستيفا"** هو الذي يربط شكل الرواية ومضمونها بالتحولات البنيوية التي عرّفها المجتمع الأول ويجد من خلال صعود البورجوازية، وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر. >[6]

كما يرجع **باختين** أصول الرواية إلى: طبقات الدنيا حيث استمدت الرواية بلاغتها وأساليبها من الأدب الشعبي وما يميز الرواية جنس أدبي، بنية الداخلية بين الأجناس

المختلفة (شعر، نثر) وبين اللغات المتعددة (قصصية، علمية، لغة راقية، لغة مبتذلة) >[7]. فحسب **باختين** الرواية مرتبطة بثقافة المجتمع أول أسسها اللغة سوآءا كانت مكتوبة أو منطوقة والاهتمام بالحياة الداخلية النفسية للإنسان كذلك الاهتمام بالرتبة العادية للأفراد.

---

[3] جورج لوكاتش، الرواية، تر: مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية، (دب)، دط، دت، ص70.

[4] عبد المالك مرتاض، ص11.

[5] ينظر: ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر والدراسات، القاهرة، ط1، 1987، ص16.

[6] المرجع نفسه، ص7.

[7] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان الرباط، ط2، 2010، ص17.

أما **هيجل** فقد ربط الرواية بالملحمة حيث قال:< هي عبارة عن ملحمة بورجوازية. >[8]

ينظر **سانت بيف** إلى الرواية على أنها:< حقل التجارب الواسع، وملحمة المستقبل والوحيدة التي تحمل سير الأفراد والجماعات الحديثة. >[9]

فورسترف أعطى ميزة للرواية إذ قال:< أنه كل كاتب يستطيع أن يتكلم عن شخصياته من خلال أن يؤمن لنا الإصغاء إليها عندما تناجي نفسها، وهو مطلع على أحاديث الذات النفسية ومن هذا المستوى يستطيع أن يهبط أعمق وأعمق ويرمق الحس الباطن. >[10]

أما **فريد ريك شليغل** الذي يعتبر أحد الرواد الرومنسيين يرى:< أن الرواية لا يمكن أن تستحق اسمها إذا لم تكن خليطا من المحكي والنشيد ومن أشكال أخرى. >[11] فحسب منظورة أن الرواية جنس أدبي خاضع لمختلف الأجناس التعبيرية.

من خلال كل ما تطرقنا إليه واستنادا إلى آراء هؤلاء النقاد نصل إلى نتيجة مفادها أن الرواية بصفة عامة وشاملة فن أدبي نثري تجمع عدة أجناس أدبية أخرى كالشعر والملحمة وغيرها حيث يصور السارد فيها الواقع عن طريق الخيال ومهما بلغ اختلاف أوجه نظر النقاد فإنهم يجتمعون في خلاصة بسيطة هي أن الرواية فن نثري تخيلي طويل نسبا.

بعد ان استهلتْ دراستنا هذه وقف المنظور الغربي نتطرق الآن إلى مفهوم الرواية عند العرب، كون روايتنا هذه هي رواية عربية محضة.

بحيث عرّفها **عبد المالك مرتاض** قائلا:< أن الراوية تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في ردائها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها جامعا مانعا، ذلك لأننا نلقى الرواية تشرك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستمر عنها بخصائصها الحميمة، وأشكالها الصميمة، أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والاسطورة، فلأن الرواية

---

[8] جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر:نزيه الشوقي، تركي محمود بيك ، دمشق، 16، 1988، ص19.

[9] أحمد السيد، الرواية الإنسانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 2010، ص17.

[10] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص15.

[11] باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، ص8.

تعترف بشيء من النهم والجشع مع هذين الجنسين الأدبيين العريقين. >[12] فمن خلال قوله هذا يمكننا القول أن الرواية لا تملك تعريفا دقيقا فهي تجمع بين أجناس أدبية مختلفة كالحكاية والأسطورة.

أما **نواف نصار** يرى على أنها"< نص نثري خيالي مطول يتعامل مع خبرات وشخصيات إنسانية، وذو أحداث ومشاهد متتابعة ومنظمة في زمن ومكان محددين، ويظم حبكة ما تكشفها الأحداث، وحديث الشخصيات وأفكارها. >[13]

فالرواية هي الفن النثري الوحيد الذي يملك فيه الكاتب الحرية في اختيار موضوعاته كما هناك من عرّفها على أنها أوسع من القصة ذات حيز كبير وزمن طويل، كما أنها تمتاز بالتنوع.

ومن هنا نستنتج أن التعريف الغربي لا يختلف كثيرا مع التعريف العربي فكلاهما يتفقان على كون الرواية فن نثري أدبي يختلف من عصر لعصر متجدد ويحتوي العديد من الأجناس الأدبية الأخرى.

2-لمحة موجزة عن نشأة الرواية العربية:

لقد نشأ هذا الفن البديع في أواخر القرن العشرين في الدول العربية، بعد محاولة الأدباء العرب أن يحتذوا بالأدب الغربي محاولين بذلك تقليدهم بالنظير العربي، فكما قال **عبد المالك مرتاض:<** وكان لا مناص في ظل هذه الحركة الحضارية الجديدة ورغبة في مواكبة هذه الموجة الغربية العازمة، من أن يعرف الأدب العربي أجناس أدبية جديدة لم تكن فيه بشكل صريح. >[14]

بدأ العرب في كتابة بعض من القصص الموجودة في القرآن الكريم. وكذلك ترجمة بعض الكتب إلى العربية أو العكس، بحيث استطاعت حركة الترجمة أن تساعد الكاتب العربي في

[12] عبد المالك مرتاض، ص11.
[13] نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص89.
[14] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص21.

الغوص في هذا الفن الجديد، مما ساعد في ظهور العديد من المترجمين المثقفين واتساع حركة الترجمة.

أول خطوة في هذا المجال كانت المحاولة الأولى للكاتب **محمد المويلحي** تحت عنوان **"عيسى من هشام".** قد اتفق الباحثون على أنها من أنضج المحاولات التجريبية إذ حاول **المويلحي:** < أن يوفق بين الشكل العربي كما تمثله المقامة ببنائها الفني وبين الشكل الروائي المتحرر. >[15]. وهناك أيضا أفضل نموذج رواية "زينب" **لمحمد حسين هيكل** عام **1914** التي مثلت الرواية الغربية بأفضل وجه.

< الملاحظة على هذه الأعمال الرائدة أنها اتجهت في الغالب إلى تسجيل واقع المجتمع من خلال تسليط فكري مسبق ينزع إلى المثالية، كما اتجهت كذلك إلى تغليب طابع الترجمة الذاتية، مما جعل من تسجيل البيئة في أعمالهم يأخذ طابعا خاصا. ارتبط إلى حد كبير بتجارب المؤلفين الخاصة كما لاحظنا في أعمال هؤلاء الرواد منهم **محمد حسين هيكل وطه حسين** و**العقاد** و**توفيق الحكيم....** الخ >[16] لقد كانت فترة الريادة العامل المحرك للإنتاج الروائي والفاعل الأساسي له كما استطاعت أن ترتقي بالرواية العربية إلى مرتبة مرموقة ما جعلها تكتسب مكانة ثابتة في مجال الكتابة.

[15] سعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص22.
[16] نفس المرجع، ص336.

الفصل الأول

مفهوم البنية الزمكانية

المبحث الأول : في مفهوم الزمن

أولا: المفهوم اللغوي للزمن

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للزمن

ثالثا: أنواع الزمن وأهميته

المبحث الثاني : في مفهوم المكان

أولا: المفهوم اللغوي للمكان

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي المكان

ثالثا: أنواع المكان وأهميته

المبحث الثالث: في مفهوم مصطلح الزمكانية

أولا: مفهوم مصطلح الزمكانية

ثانيا: المرتكزات الفلسفية والأدبية لمصطلح الزمكان

ثالثا: الزمكان في العلم

تمهيد

قبل أن نغوص في غمار مفهوم مصطلح الز مكانية والبحث عن جذورها الفلسفية والعامية والأدبية نقوم بتقسيمه، ونسلط الضوء على الزمان الذي يعد كمحور مهم في الدراسات الشكلانية الروسية ومصطلح المكان الذي يشكل عنصرا بارزا في العمل الأدبي، بحيث لا يمكن الاستهزاء عنه كونه يعمق الصلة والتواصل بين القارئ والنص. يمثل الزمان والمكان حلقة مهمة في صياغة الوقائع يصعب بذلك الفصل بينهما فهم وجهان لعملة واحدة، وهذا التداخل بينهما نتج عن ظهوره مصطلح الزمكانية.

نستهل مغامرتنا هذه مع مصطلح الزمن الذي تعددت التعريفات له من قبل العلماء. ثم ننتقل إلى عنصر المكان والتطرق إلى أهم مفاهيمه.

المبحث الأول: في مفهوم الزمن

أولا مفهوم اللغوي للزمن:

ورد في لسان العرب **<لابن منظور>** أن الزمن والزّمان **<** اسم لقليل من الوقت أو كثيره الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان والإسم من ذلك الزمن والزمنة، وازمنة بالمكان أقام به زمانا. **>**[17]

وعن قول **أبو الهيثم:<** الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد إذ يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه **>**[18]

مفهوم الزمن في معجم مقياس الّغة:**<** بأن الزمن الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، ومن ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة**>**[19]

من هنا نستنتج أن الزمن يدل على قليل الوقت أو كثيره.

الرازي يقول أن الزمان**:<** اسم لقليل من الوقت، وكثيره وجمعه (ازمان) و (ازمنة) و (أزمن)، وعامله (مزامنة من الزمن، كما يقال مشاهره من الشهر و (الزمانة) آفة في الحيوانات، والرجل (زمن) أي مبتلى بين الزمانة، وقد زمن باب سام . **>**[20]

---

[17] -ابن منظور: لسان العرب، مج7، مادة<زمن>، ص60.

[18] -المرجع نفسه، ص60.

[19] -أبو الحسن احمد زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، م3، دار الجيل، بيروت، دط,1991،ص5.

[20] - الرازي (محمد بن ابي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1 1997, ،ص126.

مفهوم الزمن اصطلاحا

يعتبر الزمن من المباحث المهمة التي محل الدراسة عند الأدباء والعلماء والفلاسفة، كون الزمن متشبع بالدلالات شامل لمختلف مجلات المعرفة كما أنه مصطلح يصعب تحديد مفهوم دقيق له وهذا ما جعله يصبح إشكالية.

لقد كان للفلاسفة الدور الأسبق في الاهتمام بمسألة (الزمن) وربطه بالحياة اليومية والكونية والسعي وراء تقصي ماهيته.

فكما ورد عن **سعيد يقطين: <**إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يسوغها في حقله الفكري والنظري. >[21] لقد كان الزمن ولا يزال سؤال فلسفي محيرا لم يجد أي إجابة له **فأوغسطين** في كتابه اعترافات يقول**: <**إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني لا أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه**.** **>[22]**

وتجدر الإشارة إلى أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل اللذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بإرتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث، لأن غرضها في الخطاب الأدبي يتم بطريقتين: إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع متابعة منطقيا، وهذا ما أهمه بالمتن، وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي ودون الاهتمام بالاعتبارات الزمنية وهو ما أستمده بالمبنى. >[23] <من هنا نرى أن دور الشكلانيين الروس يربط الزمن بنظرية الأدب واعتبار الزمن جزء من العملية السردية فهم لم يهتموا بطبيعة الأحداث وإنما العلاقة التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزائها>[24]

فالزمن يعد من أهم المكونات الأساسية في تشكل العمل الروائي .

---

[21] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص7.

[22] ينظر، عبد القادر رحيم، الزمن تركة الشكلانية وغنيمة الفرنسيين والأدجلو سيكسونيين، قسم اللغة العربية، كلية الأدب واللغات، محمد خيضر، بسكرة.

[23] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، (المكان، الزمن، الشخصية) مركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009،ص107.

[24] المرجع نفسه.

كذلك ما ذهبت إليه الدكتورة **مها الحسن القصراوي** حول تعبيرها لمصطلح الزمن قائلة: **<** أن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن. **>**[25] . من هنا يتضح لنا أن الزمن يلعب دور مهما في حدوث الحدث. فالفلاسفة يرون أن الحركة أساس الزمن كما وضح **ارسطو** قائلا: **<**فكرة الحركة مهم يرى أن الحركة أساس الزمن لولاها لبات الزمن عقيما **>**[26]**.** فالزمن عند الفلاسفة يعتبر معيار وجودي متصل بالفعل والحركة فالحركة والزمان لا بداية لها ولانهاية.

ثم بعد ذلك ظهرت فئة الفلاسفة المسلمين أرجعوا الزمن إلى البعد الميتافزيقي المجرد مستمدين تصورهم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فالزمن لا يصبح زمنا إلا إذا دخلت عليه الحركة سوآءا كانت خارجية أو نفسية.

فحسب **عبد المالك مرتاض**:**<**الزمن مظهر نفسي لا مادي مجرد ولا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهر في حد ذاته فهو وعي وخفي لكنه مستطل ومجرد لكنه يتمظهر من الأشياء المجسدة.

كما أشار **عبد المالك مرتاض** إلى تعريف آخر للزمن معرفا له:**<** إن إسم الزمان يقع على جمع من الأوقات، وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمن. **>**[27]

أما **أفلاطون** عرف الزمن أنه تجديدا لكل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق**>**[28]

في حين عرفه الفيلسوف **guyou غيو** على أن الزمن:**<**لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيئة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد وهو الطول. **>**[29] فحسب رأيه إن الزمن يتشكل من تسلسل الأوقات وبناء الأحداث وفق نظرية الاستباق والاسترجاع الزماني. فالروائي يتمكن من خلال تقنية الزمن من استحضار الماضي أو القفز إلى المستقبل

[25] ؟مها حسن القصراوي

[26] حسين بحراوي، نفس المرجع، ص11.

[27] -عبد المالك مرتاض، دط،1423ه-1998، ص171.

[28] -نفس المرجع، ص172.

[29] -نفس المرجع، ص172.

الزمن هو المدة الكلية التي تستغرقها الشخصية في وقوع الحدث، هذا ما ذهب إليه **يان مان فريد Yan Manfred** إذ قال بأن الزمن هو:<الزمن التخيلي الذي تستغرقه الواقعة الفعلية وبصورة أكثر شمولية هو الذي يستغرقه الحديث كله. >[30] فالزمن في التصور التقليدي والرواية التقليدية هو بمثابة المحور الذي تبني عليه الرواية لكن الرواية الجزائرية قد قامت بالاستحواذ على هذه الخاصية والسلطة بارتكازها على عنصر الخيال واستطغت عنه هذا ما نظر فيه **سعيد يقطين** بقوله:**<**التصور التقليدي يرى أن الزمن هو الشخصية الرئيسية في الرواية وفي الرواية الجديدة يمكن القول أن الزمن يوجد مقطوع عن زمنية. **>**[31] وقد أكد روب غربية هذا من خلال رؤيته الجديدة للزمن، حيث أنكر أي انعكاس أو تماثل لزمن الواقعي وأنفى وجود أي زمن إلا زمن الحاضر.

أنواع الزمن:

يلعب الزمن دورا مهما في الأدب ويمكن تحديد نوعين له وهما:

Æ الزمن الطبيعي (الموضوعي):

الزمن الطبيعي أو ما يسمى أيضا بالزمن الموضوعي، هو زمن آنى يمثل تلك الفترة التي خلق فيها الكاتب عمله في سياقه التاريخي والإجتماعي فحسب الأدباء أنه لا وجود لعمل فني قائم من العدم مهما بلغت درجة التخييل فيه، فالزمن الطبيعي هو ذلك الزمن الذي يتماشى مع الكاتب دائما لا نهاية له فعلى قول **غول دمان:<**أ ن عالمنا خياليا غريبا تماما في الظاهر عن التجربة الحياتية كعالم حكايات الجن مثلا، يمكن أن يكون مماثلا في هيكله لتجربة مجموعة اجتماعية معينة، أو على الأقل مرتبطا بها الشكل ذي مدلول. **>**[32]

---

[30] -يان مان فريد، علم السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2011،ص 119

[31] -سعيد يقطين، تحليل الخطاب(3) الروائي, مرجع السابق,ص 87

[32] -عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السلمان، دار المعارف للطباعة و النشر,تونس، سوسة، ط1، 1987، ص78.

من خلال ما ذهب إليه **غول دمان** نتوصل أن الزمن الطبيعي في الأدب هو زمن ينطلق من الواقع، مستمد من تجارب حياتية وتجارب اجتماعية تنصهر في قالب أدبي ملون بعنصر الخيال ومهما بلغت درجة الإبداع والخيال فيه تبقي الركيزة الأساسية مرتبطة بالواقع.

< الزمن عبارة عن جريان منتظم. يمضي دائما نحو الأمام بحركته، لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء**>**[33] فالزمن الطبيعي هو زمن غير متناهي الوجود دائم الركود إلى الأمام باحثا عن القادم.

كما يسمى الزمن الطبيعي باسم آ خر، وهو الزمن الكرونولوجي الذي يعني تقسيم الزمن إلى فترات، كذلك الإهتمام بالتواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني، على ما أطلق عليه الجدول الكرونولوجي الذي يجمع بين التواريخ الدقيقة والشبه الدقيق الأحداث، بحيث يكون الزمن الطبيعي خاصية موضوعية أحد خواص الطبيعة وهذه الخاصية تنقسم إلى جانبين زمن تاريخي وزمن كوني.

الزمن الطبيعي **<**لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو مفهوم عام وموضوعي، أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة، أنه مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه بحرف **<ز>** في المعادلات الرياضية وهو كذلك زمن العام الشائع الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها لكي نضبط اتفاق خبراتنا الخاصة للزمن بقصد العمل الاجتماعي والاتصال والتفاهم وغيرها، ومن خصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبراتها الشخصية في الزمن وفي كونه يتجلى في صفة **<**صدف**>** تتعدى الذات وفي اعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة، وليس نابعا من خليفة ذاتية للخبرة الإنسانية**>**[34]

كما يمكننا أن نمثله في العديد من المظاهر كتعاقب الفصول، الليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت ومن هنا نلاحظ أن الزمن يتجدد ويكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص ليبرز ذلك صفتي الحركة والدوران.

---

[33] -وهيبة بوطاغة، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، 2008-2009، ص37.

[34] -احمد حمد .النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص21-22.

كذلك تظهر خاصية أخرى تمثل بذلك بفترة زمنية طويلة بين ملاد الفرد وموته وتختلف من شخص لآخر.

فالزمن الطبيعي يعتبر< هو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب احاسيسه وانفعالاته وإيقاع حياته الداخلية> [35]

كما يعد الزمن الطبيعي زمن يتعدى حدود الذات وتحظى الخليفة الذاتية للخبرة الإنسانية وذلك باعتباره زمنا خارجيا فهو < موجود في الطبيعة وليس نابعا من خلقية ذاتية للخبرة الإنسانية>[36].

ب-: الزمن النفسي السيكولوجي:

كما يخضع الانسان للزمن الطبيعي هو كذلك يمتلك ما يسمى بالزمن الذاتي اذ يتصرف فيه حسب معطياته النفسية فالزمن الذاتي هو نتاج من حركات وتصرفات الأفراد وتختلف من فرد لآخر فالزمن الذاتي يكون زمنا متصل بشكل دائم بوعيه ووجدانه متعلق بحدود الذات لا يخضع لقياس الساعة ولا يمكن تجديده بشكل دقيق فهو يرتبط بالحالة الشعورية للإنسان عكس الزمن الطبيعي.

إن الزمن النفسي هو عكس الزمن الطبيعي رغم كونه تجربة مشتركة بيننا إلا أنه لكل واحد من زمنه الذاتي الخاص به. فالزمن النفسي زمن لا تشكل فيه نفسان ولا تتساوى فيه لحظة مع أخرى وربما هذا ما جعله زمنا نسبيا داخليا <بقدر بقيم متغيرة باستمرار. >[37] وهذه القيام ترتبط بنا واقعيا.

للزمن النفسي كذلك ميزة الذاتية هذا ما يجعله مختلف عن الزمن الطبيعي إذ يمتلك القدرة بالتنقل بحرية الأزمنة إذ يقاس بمعايير متغيرة عكس الزمن الطبيعي الذي يقاس بقيم ثابتة كما يعطيه فرضية التجاوز والعيش بيت الأزمنة، الماضي، الحاضر، والمستقبل. وبهذا

- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص161.[35]

- سيزا احمد قاسم، بناء الرواية، ص67. [36]

-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص23. [37]

يكون قد كسر خطية الحدود الخارجية، كذلك هو انعكاس لمشاعرنا واحاسيسنا فهو تكرار لما تمليه الذاكرة من أفكار دفينة.

وتتضح العلاقة بين الزمن الطبيعي والزمن النفسي أن الأول عام متعلق بحياتنا الخارجية لا حدود له أما النفسي خاص مدفون في ذواتنا، داخلي متعلق بالنفس البشرية.

-الزمن الروائي:

يعد الزمن من أهم العناصر الثلاثة في الرواية خاصة والأدب عامة ولقد كان الفضل للمدرسة الشكلانية في الإهتمام بهذا العنصر. وتسلط الضوء عليه في القرن العشرين لقد كان مصطلح الزمن محور الدراسة عند أعلام المدرسة الشكلانية أمثال **(رومان، جاكبسون)** اذ يرون أن العملية السردية تتم وفق تسلسل زمن روائي منطقي ليتم بذلك تشكل ما يسمى بالمتن الحكائي.

فالزمن الروائي يعد الركيزة الأساسية التي يبنى عليها الخطاب الروائي ولاوجود لعمل روائي سوآءا قصة أو نص خارج نطاق الزمن وهو الدعامة التي تربط بين أحداث الرواية وينظمها.

لقد احتل الزمن مكانة رفيعة باعتباره عنصرا أساسي تقوم عليه في القص بكونه عنصر بناء **<**إن الزمن الروائي بإعتباره عملا أديب أداته الوحيدة هي اللغة يبدأ بالكلمة وينتهي بالكلمة وبين كلامه البداية وكلامه النهاية يدور الزمن الروائي**>**[38] ولهذا لا تكتمل عناصر الرواية إلا بإنضمام عنصر الزمن وربطه بالعناصر الأخرى واتصاله باللغة اتصالا وثيقا.

لقد كان مصطلح الزمن محور الدراسة في الحقول النقدية الحديثة نتيجة تأثيره على مجريات النص الروائي. هذا ما ذهب **سيزا احمد قاسم** في توضيحه بقوله: **<**ازداد الاهتمام بعنصر الزمن في فن القص والرواية خاصة فظهرت محاولات جديدة لتحليل الزمن في الرواية. **>**[39]

[38] -الشريف حبيله، بنية الخطاب الروائي، دراسة لروايات نجيب الكلافي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص14.
[39] -سيزا احمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص40.

. هذا ما جعل الروائيين والنقاد يدرجونه كمبحث خاص في الخطاب الروائي وما ذهب إليه سعيد يقطين في تقسيم الزمن الروائي إلى قسمين، الأول متعلق بالقصة والثاني بالسرد. وكذلك جهود الروائيين الذين حاولوا تقسيم الزمن الروائي إلى ثلاثة أزمنة وهي: زمن الكتابة وزمن المغامرة وزمن الكاتب. من هنا يتضح لنا أن العمل الروائي يتم وفق نظام زمني متسلسل يتتبعه الكاتب، فالزمن الروائي هو عبارة عن سيرورة الأحداث الروائية وفق منظومة لغوية تعتمد على الترتيب والتتابع من البداية إلى النهاية.

أهمية الزمن:

إن الزمن يعد محور الرواية، و القاعدة الأساسية للعملية السردية.هو بمثابة العمود الفقري الذي يشد اجزائها، فالرواية تتشكل داخل الزمن وتصوغه داخلها فحسب **باديس فوغالي** قال أن العلاقة بين الرواية والزمن هي **<**علاقة مزدوجة فهي تتشكل في داخل الزمن ومن ثم يصاغ الزمن في داخلها ويقدمها عن طريق اللعب مشحونة بإشاعات فكرية وعاطفية لتعيش الشخصية اللحظة تلو الأخرى بنشاط وحيوية مع حركة الزمن, واحساس الإنسان بتغيير الزمن واختلافه من عصر الى آخر هو المسؤول عن التغيير الذي يصيب الشكل الروائي, فالرواية تجسد ما يطرأ من تغيير نتيجة تأثرها بهذا الحس الزمني المضطرب, وبخاصة المتغيرات الداخلية التي تحدث للإنسان **>** [40] وارتباط شكل النص الروائي بعنصر الزمن ورؤية الراوي يختلف من عصر الى آخر هذا ما يولد اختلاف شكل الرواية من عصر إلى آخر

سيزا قاسم يرى ان لكل رواية نمطها الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية اذ قال**:<** الزمن يحدد الى حد بعيد الرواية وبشكلها بل ان شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيق بمعالجة عنصر الزمن فالزمن يتخلل الرواية كلها**>**[41]

-ينظر، جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة" لمهى المنفلوطي، حنان بوقرة، أدب عربي حديث، جامعة المسيلة،1436\1437-2015\2016، ص29. [40]

-سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لنجيب محفوظ، الهيئة المغربية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984، ص26-27. [41]

فالسرد لا يتم الى بوجود عنصر الزمن فإذا فقد الزمن حركته تجمد السرد ولا يمكنه الاستمرار. فالزمن يعتبر الإيقاع النابض لتشكل الرواية لذلك ينسب الزمن على انه مرن يتحرك إلى الأمام وفي لحظة يسترجع الماضي ويقفز إلى المستقبل ويساهم في تشكل الشخصية والأحداث فكل ما يحدث في الرواية من داخلها إلى خارجها يتم عند عنصر الزمن ومن خلاله فالزمن يكتسب أهميته من كونه قد أعطى الرواية جمالية ما جعله فنا سرديا بالدرجة الأولى ما يترتب عنه من تشويق وايقاع وديمومة بحيث يمكن أن الزمن هو القصة وهي تشكل وهو الإيقاع في نموها ولقد ألمح **هنري جيمس** إلى أهمية الزمن في السرد إلى:**>** أن الزمن بوجهه المختلفة عامل تكيف رئيسي في تقنية الرواية**<**[42]

كذلك التوضيح الذي قدمه **مرسل العجمي** عن العلاقة الزمنية إذ يقول عن الزمن السردي :**>** تجدر الإشارة إلى أنه يحتوي زمنين متداخلين متكاملين هما: زمن الحكاية وزمن الخطاب، ولأن زمن الحكاية يرتبط بالضرورة بالترتيب الخطي والتوالي المنطقي لإحداث الحكاية فسيأتي دوما في صورة متتالية زمنية تبدأ من الأقدم وتنتهي بالأحدث، أما زمن الخطاب ولأنه مرتبط برغبة المؤلف في الطريقة التي يختارها ليقدم قصته، فيمكن أن يبدأ من أي نقطة يختارها المؤلف**<**

فحسب هذا القول يتضح لنا أن للمؤلف الحرية، من حيث بداية زمن الخطاب ويمكن له التلاعب بزمن الأحداث فيمكن البدء بنهاية زمن الحكاية ثم العودة إلى البداية أي أنه غير مقيد بالتتابع المنطقي لزمن الحكاية.

فمثلا لو افترضنا ان حكاية ما تحتوي على مراحل متتابعة منطقيا على الشكل التالي:

أ←ب←ج←د

ففي الرواية يمكن لهذه الأحداث أن تنعكس مثلا على النحو التالي:

ج←ب←أ

[42]-العجمي,2011 ،ص37.

كما نجدر الإشارة أنه ثمة إختلاف في تحديد ما يسمى بزمن الخطاب والحكاية، فزمن الخطاب لا يقيد بالتتابع المنطقي لزمن ويمكن فيه الاستباق الاسترجاع في الأحداث فكل كاتب قد سماها بتسميات مختلفة **فسعيد يقطين** استخدم مصطلح زمن القصة وزمن الخطاب أما **حميد الحميداني** سماها بزمن السرد وزمن القصة .

فعملية الاسترجاع والاستباق ينتج عنها ما يسمى بالمفارقة السردية.

المبحث الثاني في مفهوم المكان

أولا: المفهوم اللغوي للمكان:

جاء في لسان العرب لابن منظور بأن "المكْنُ والمكِنُ". بيض الضبة والجرادة ونحوهما قال أبو الهندي: واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس:

ومكن الضباب الطعام الغريب ولا تشتهيه نفوس العجم.

واحدته مكنة ومكنة، بكسر الكاف، وقد مكنت الضبة وهي مكون أمكننا وهي ممكن وإذا البيض في جوفها، والجرادة مثلها. الكسائي: أمكنت الضبة، جمعت بيضها في بطنها فهي وأشد ابن برى لرجل من بني عقيل: أراد رفيقي أن أصيده ضبته.

ويقول الجوهري: المكِنة بكسر الكاف واحدة المكن والمكنات وقوله صلى الله عليه وسلم :< أقرّوا على مكنتها. >[43] . فالمكان هو موقع الشيء أي موقع سكناه.

كما ورد أيضا بصيغة أخرى: المنزلة يقال رفيع المكان والموضع، هو جمع أمكنة ، المكانة، المكان.

كما ذكر أيضا في لسان العرب أن المكان والمكانة واحدح الموضع والمكانة يقال فلان يعمل على مكتبه أي على بناءه، والمكانة والمنزلة عند الملك، والجمع مكانات، ولا يجمع جمع تكسير وقد مكن مكانة فهو مكني، ومكنه منه، فتمكن منه واستكمننا، وأما أمكني لأمر فمعناه أمكنني من نفسه. >[44]

ثانيا: تعريف المكان اصطلاحا:

يعتبر المكان من أبرز المظاهر الجمالية في الرواية، ومن أهم العناصر التي قد سلط عليها الضوء في الحقول النقدية الحديثة لتكون بذلك محور الدراسة، ولعل الفضل في ذلك راجع

[43] ابن منظور، لسان العرب، ص4294.

[44] الزمخشري، أساس البلاغة، عيوب السوء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955، ص223.

للبحوث الغربية أمثال **غاستون باشلار** الذي يرى <أن المكان أكثر من منظر طبيعي وأنه حالة نفسية يستعاد عن طريقها التاريخ الشخصي المتحدر في اللاوعي المرتبط بهذا المكان او ذلك، وعلى هذا يكون المكان هو المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، وهذا المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا مباليا ذو أبعاد هندسية وحسب. >[45] **فبشلار** يرى أن المكان مرتبط عضويا بالشعور الإنساني في إطاره الجغرافي. يعتبر المكان وعاء للزمن كما يمثل هوية العمل الادبي، فالعمل الأدبي لا يكتسب أصالته إلا إذا توفرت جميع العناصر، من أهمها المكان فهو الفضاء التي تتحرك فيه الشخصيات. **غاستون** يرى أن المكان في الرواية والفن هو مكان هندسيا خاضعا للقياسات فقط، لأنما هو مكان عاشه الفنان كتجربة وليس على شكل صورة فحسب بل هو إدخال مدركات كمجموعة من ردود أفعال.

ويرى **غاستون باشلار** أن :<المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا.... >[46].

أما الفلاسفة والعلماء القدامى يرون أن المكان هو محور لحدوث الأشياء من حولنا.

أما بالعودة إلى معاجم اللغة فالدلالة اللغوية للكلمة ومعناها الفلسفي يظهران ارتباطا قويا، بحيث نجد بحيث نجد **أفلاطون**< يعتبر المكان خلاء مطلق وإن المكان هو المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم. >[47] فالمكان لا يتشكل من فراغ فهو < الحاوي الموجودات المتكاثرة ومحل تغيير الحركة في العالم المحسوس عالم للظواهر الحقيقي. >[48]

أما **أرسطو** فقد ربط المكان بالغة، ويرى أن المكان فضاء مطلق لحدوث الحركة وأنه حيز موجود ما دمنا نشغله كذلك هو مدرك يبرز ذلك بحركة النقل من مكان إلى آخر وهذا دليل على عدم إنكار هذا العنصر ما دمنا نتحيز فيه. من الفلاسفة المعاصرون اللذين اهتموا به

-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 2000، ص36.[45]

-نفس المرجع.[46]

نفس المرجع[47]

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص27.[48]

نجد **ديكارت** الذي أثبت أن المكان هو جوهر وأنه ليس خلاء. >[49]. أما **كانط** يرى المكان أنه عبارة عن حدس حسي يشمل حواسنا الخمس، إذ لا يمكن ادراكه بدون حواس أما **غريماس** يرى أنه < الشيء المبني المحوي على عناصر منقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور.... ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبنى من وجهة نظر هندسية خالصة. >[50] .

أما المفهوم المكان عند العرب فقد اختلفت أوجه النظر إليه من ناقد لآخر، هذا قد ينتج عنه مجموعة من الإشكالية، **فسيزا قاسم** ترى أن :< المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث. >[51] أما **سمر فيصل** فهو يرى <أنه المكان الطبيعي الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس. وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي لأنه الموقع الحقيقي الثابت الجامد. >[52]

إن الجدل القائم على مصطلح المكان قد ولد له عدة تسميات وهي كالتالي: الفضاء، الحيز، الفراغ، المكان.

وعبد المالك مرتاض سماه بمصطلح الحيز في كتابه الخطاب السردي إذ يقول:<بأنه هو كل ما عند حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأزهار، وما يحتوي هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير>[53]

كما يقول **محمد نتاج**:<إن الزمان بأنواعه المختلفة اطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فأنه لا مناص عنه. >[54]

كما أكد **ياسين ناصر** <بأن المكان يتخلص في الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا تشابه بشأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقه وأفكاره ووعيه، هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره

---

[49] محمد عبد الله المعطي، قضايا فلسفية عامة ومباحثها، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، ط2، 1984، ص124.

[50] عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، ص122.

[51] -غاستون باشلار، جماليات المكان، ص6.

-جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، ماجستر إ: حبيب بوهرورا, 2014-2013، ص11(مخطوط)

[52] -عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص245.

[53] عمر الفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب، ط1، 1987، ص96.

[54]

ووعيه>[55] وهناك أيضا من النقاد العرب الذين حاولوا الجمع بين صيغتين "الحيز والمكان" أمثال «**عبد الحميد بورا بوا**" الذي أنشأ ما قد سماه " الحيز المكاني " ليحاول بذلك التفريق بين النص والمكان. اذ يعتبر المكان هو المكان المتخيل أو الفعلي أما الحيز النص ماهي إلا صورة شكلية تقدم للقارئ من حيث ترتيب الفصول، العناوين والأقسام.

وقد أقر الناقد **"غالب هلسا"** تصنيف الأمكنة إلى أربعة أنواع: مجازي وهندسي كتجربة معاشه، والمكان العادي.

ونستنتج في النهاية أنه مهما اختلفت أوجه النظر في تعريف هذا المصطلح واختلاف تسمياته إلا أننا لا يمكن انكار أنه يلعب دورا مهما وفعالا في مساعدة القارئ على فهم الشخصية وتفسير مواقفها فهو كخزان حقيقي للمشاعر والأفكار والحدس.

ولهذا فعلى الأديب أن يرى أثناء تشكيله للمكان ملائمة لنفسه الشخصيات وميولهم.

فالمكان هو إدراك حسي لأشياء له وجوده المستقل في التحليل، كما أنه عنصر بنائي هام في الرواية لأنه يؤثر ويتأثر بباقي العناصر الأخر.

ثالثا: أنواع المكان وأهميته:

1 أنواع المكان:

المكان نوعان المفتوح والمغلق:

1-المكان المغلق:< هو حيز محدود المساحة خاص ذو حدود مكانية منعزلة عن العالم الخارجي. ويكون محيطه ضيق لا يتسع إلا لنوع معين من العلاقات كالغرفة، المسجد، الصندوق.....الخ ، وغالبا ما تكون الأماكن المغلقة مرفوضة لصعوبة الولوج إليها. كما يعتبر هذا النوع نوعا غير محس يحيي بالوحشية والوحدة، يشعر الإنسان بالاختلافات واليأس في بعض الأحيان يؤدي إلى الانتحار. >[56].

---

[55] ياسين ناصر، الرواية والمكان، دار الحرية والطباعة، بغداد، دط، 1982، ص17-18.

[56] -فطيمة رحمي، سعيدة رضوان، البنية القصصية في أعمال رضا حوحو، مذكرة تخرج لنيل شهادة 1 أساتذة التعليم الثانوي، مخطوط بالمدرسة العليا، قسنطينة 2010\2011، ص47.

وأحيانا يكون هذا النوع من الأماكن مطلوبة كونها تكون ملجأ ومأوى وحماية يهرب إليها الإنسان من صعب الحياة.

وهناك نوع من الأماكن المغلقة تكون اجبارية وحتمية، كالسجن يكون شديد الانغلاق.

2-المكان المفتوح: هي عكس الأماكن المغلقة، ذات مساحة هائلة وواسعة متعلقة بالعالم الخارجي كالبحر، الصحراء، ....الخ.

المكان المفتوح هو مكان واسع يتفاعل فيه الفرد كذلك يعتبر المكان الذي يقضي فيه الانسان مشاغل الحياة كالعمل، فالأماكن المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ومدى تفاعلها مع المكان وهو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي حيث يوحي بالألفة والمحبة >[57]

كما يعد الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات بدون قيود، وكذلك للأماكن المفتوحة أنواع فمنها الخصوصية ومنها العامة، فالأحياء والشوارع تعتبر فضاء عمومي يتحرك فيه الأفراد بحرية مطلقة غالبا ما تشهد نوع من الازدحام والحركة، والنوع الثاني هو الأماكن الخصوصية مثل المقهى فهو مكان انتقالي خاص تجتمع فيه الشخصيات.

2 أهمية المكان:

أهمية المكان: لا يقل المكان أهمية كغيره من العناصر الأخرى في النص الروائي، فهو يمثل المسرح الذي تدور فيه الأحداث وتلعب فيه الشخصيات إذ يمثل الأرضية التي تجمع باقي العناصر الأخرى.

فالمكان يكسب أهمية كبرى في الرواية ڪكونه أحد عناصرها الفنية ولأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر، وتشخيص المكان هو الذي يجعل من الرواية بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، فهو يعطينا واقعيتها، فكل فعل لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني، وهذا ما ذهب إليه **"هنري ميران "** عندما اعتبر المكان هو

- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، د-ط,201، ص95.[57]

مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى الواقع. >[58] لقد كان عنصر المكان محل اهتمام الدارسين فهو قد تجاوز فكرة أنه عنصر صامت ومسرح وقوع وتفاعل الأحداث إلى كونه محور أساسي من محاور الرواية فعنصر المكان هو مكمل للعناصر الأخرى للعمل الروائي فغياب عنصر المكان يجعل من العمل الأدبي يفقد خصوصيته.

وكذلك يعد المكان ركن مهم في السرد الروائي والقالب الذي يصب فيه الكاتب الاحداث، فالمكان هو من يوسع ملامح المشاهر والشخصيات. وهو يعد الوعاء الذي يشكل فيه النص الروائي فهو يقوم بالدور الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، كما يعد المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهت نظره < فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله. >[59] .

إن المكان يجعل الأحداث بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، إذ يوهمه بواقعيها

فالمكان يمثل البؤرة المركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي فحسب **هنري متران** < يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظاهر الحقيقة، وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان، جعل النقاد يعد قدوة أنه كل شيء في الرواية. >[60] .

وفي الأخير نستنتج أن المكان يعتبر العنصر الغالب في العمل الروائي لا يتشكل أي عمل أدبي بدونه.

-إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د-ط، 2006، ص34. [58]

-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، دار النشر بيروت، لبنان، ص33. [59]

- حميد الحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، ص 62- 66. [60]

المبحث الثالث في مفهوم الزمكانية

أولا: مفهوم مفهوم مصطلح الزمكان:

الزمكانية مصطلح منحوت من كلمتي الزمان والمكان، وهو مصطلح غربي مشتق من اللفظ اللاتيني :(**chrono top**). وهذا اللفظ ينقسم إلى قسمين: مصطلح (**chronos**) الذي يعني الزمن، ومصطلح (topos) الذي يعني المكان.

عرف **جيرالد برنس** مصطلح (**كرونوتوب**): **chronotope** <بأنه السمة الطبيعية لعلاقة تربط بين الزمان و المكان، مؤكدا الاعتماد التام المتبادل بينهما، ليعني حرفيا الزمان-المكان. > [61]

ثانيا: المرتكزات الفلسفية والأدبية لمصطلح الزمكان:

1 المرتكزات الفلسفية:

فقد كانت العلاقة القائمة بين مصطلحي الزمان والمكان منذ القديم محل الدراسة عند الفلاسفة، إذ سعو إلى تفسيرها مما يدل أن مصطلح (الزمكانية) كانت له جذور فلسفية قديمة، كان أول من بحث في طبيعة الزمان و المكان هو **نيكولاس Nicholas (1401- 1464)** الذي اعتبرهما ناتجان عقليان أي من صنع العقل ولكنهما أقل منه إذ قال: < أنهما ناتجان عقليان ولذلك فهما في درجة أقل من درجة العقل الذي خلقهما. > [62]

وميخائيل باختين لا يهتم بزمن الترتيب والتعاقب، بل المهم لديه الزمن السيكولوجي لدى شخصيات الرواية، أي زمان المقاصد والمخططات الأكثر تعقيدا عند الانسان، فلا تكتمل هذه العلاقة بعامل الحركة ف **باختين** يطلق مصطلح الزمكانية على العلاقة القائمة المستمرة بين عنصري الزمان والمكان بحيث يستوعب فضاء السرد الأبطال.

---

[61] جيرالد بيرس، قاموس السرديات، ص 32.

[62] اميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1282، ص80.

كما تعتبر الفلسفة هي التيار والمادة الرئيسية التي تقود العلاقة من الزمان والمكان فهي كالبطاقة المفسرة لهذا المصطلح " الزمكان" " < التغيير المتصل للجسم في المكان والانتقال المتتابع للحظات في الزمن. >[63] كذلك **برغسون** < الذي يرى أن الزمان يقاس من خلال المكان والتمييز بينهما غير ممكن لأن الزمن مقترن بالحركة كما أن المكان يكون مقترنا بها فلذلك هناك علاقة وثيقة < بحيث يموت مفهوم الزمن ويذوب في المكان. >[64]. فالفلاسفة يعتبرون أن المكان مدرك حسي مختص في إدراك العلاقات المكانية التي تجعل الأجسام والموضوعات مواقع معينة في المكان .... أي أن هناك أبعاد نسبية في المكان، مما يجعلنا نقول أن ترتيبها يقع في أبعاد ثلاثة و يقابله الزمن الذي ترتبط بالوعي عند الشخص. ومن هنا نستنتج أن الزمان والمكان ناتجان عن وعي الشخص، ويختفيان بإختفاء ذلك الوعي.

كما تأكد الفلسفة المثالية أن الزمان والمكان نابعان من الشعور أو الوعي (الحسي العقلي) وتعتبر أن هذين العنصرين هما من الحقائق النابعة من شعور الإنسان ووعيه بالأشياء الموجودة والمحسوسة. وهناك ما يسمى بالزمن والمكان الميتافيزيقيان، وهما عبارة عن تعميمات عقلية ناتجة عن الزمان والمكان الحسي العقلي، هذه الأخيرة هو ما قد سلطت عليه الفلسفة الواقعية الضوء، اذ نرى أن المكان الفيزيقي هو ما كان موضوعه حقيقي ووجوده واقعي عكس المكان والزمان الحسيان العقليان اللذان يعتبران مجدد انعكاس من الحقيقة الواقعية.

من هنا يتضح وجود نوعين من الزمان والمكان، أحدهما حقيقي واقعي والآخر خيالي ميتافيزيقي، ومن بين أهم الفلاسفة اللذين اهتموا بالمكان والزمان نجد " **ليبتنز" "liptaniz" (1646-1716)** الذي قال: < المكان هو ترتيب للأشياء أو الحوادث التي تتعاقب في الحدث الواحد منها وراء الأخرى. >[65]

---

[63] دراسة الكرونوتوب، التحليلية من منظر ميخائيل باختين في رواية ذاكرة الجسد، ص22.

[64] أميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1982، ص80.

[65] المرجع نفسه، ص82.

فمن خلال قول liptaniz نستنتج أن المكان عنده يقوم بوظيفة ترتيب الأشياء التي تحدث في وقت واحد وأن الزمان يرتبها وفق الأسبقية الزمنية.

أما الإنجليزي **" جون لوك "** رائد المدرسة الواقعية قال في أحد عباراته :< لا شيء في العقل لم يكن في الحس أولا وإن العقل في البداية صفحة بيضاء تنقش عليها الخبرة، ومن ثم تزودنا بالأفكار التي بواسطتها نفهم العالم المحيط بنا. >[66]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الأفكار الموجودة في عقولنا ما هي إلا انعكاس عن أشياء حقيقية موجودة في الطبيعة، كذلك **ديكارت** الذي أكد أنه لا معنى للمكان بدون وجود الزمان من خلال جوهر الصفة هو المادة ولا توجد المادة بدون الإمتداد والفضاء القارع لا معنى له. >[67] .أي أنهما وجهان لعملة واحدة وأن العلاقة بينهما علاقة تلازمية.

2-المرتكزات الأدبية:

كانت جذور هذا المصطلح الزمكان أو ما يسمى بالكرونوتوب للعالم **ميخائيل باختين** الذي حاول في فلسفته دمج الزمان والمكان ليخرج بمصطلح جديد وهو الزمكان، وربطه بالأدب إذ يرى أن الزمكان <يبين العلاقة المتبادلة بين الزمان والمكان المستوعب في الأدب استيعابا فنيا. >[68] .

ويضفي بينهما عنصر الحركة بحيث اعتبر أن ينصهران ليصبحان شيئا فنيا مرئيا، الانتقال من المحسوس إلى الواقع لذلك قد حاول **باختين** دمج هذين العنصرين واعتبرهما أساس العمل الأدبي ولا يمكن الفصل بينهما. وأعطى لعنصر الحركة أهمية كبيرة خلال السرديات حتى تجسد عنصر المكان وما فيه من الحوادث في ممر الزمن الروائي وتجعل البعد الزمني واضحا بين يدي القارئ، بحيث تعمد **شاكر النابلسي** تفسير حلقة اتصال المكان والزمان في الإطار الروائي بأنه يمثل المكان والزمان في الرواية وحدة عضوية واحدة لا تنفصم، ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة، وتضفي عليها الحياة فالمكان بدون حركة لا يصبح مكانا.

---

[66] المرجع نفسه,ص82.

[67] المرجع نفسه, ص 81

[68] بحوث في الادب المقارن, السنة السابعة, العدد38, شتاء 1397, ص 6.

>[69] وكذلك قد هيمن عنصر الزمن على عنصر المكان لأن الزمكان هو زمان وليس عكسه فحسب **هنري ميتران** <الأشياء كائنة في الزمان وتحت سلطة الزمان. >[70] فحسب قول **" هنري متران "** كما أن **أمينة رشيد** تشير إلى دور الشخص في علاقة عنصري الزمن والمكان وتقول أن: < علاقة الزمان بالمكان تظهر بشكل مباشر عبر بناء مفتوح البطل الروائي، لأن الشخصية الروائية بالأساس ذات بعدين أحدهما مكاني، أي جسد الشخصية، والآخر زماني وهو مكون من روح الشخصية الروائية أي شمولها منذ نشأتها وحتى موتها. >[71] إذ لا تتم أحداث الرواية إلا بحضور هذين العنصرين، أما **سيزا قاسم** قد وضحت أن الارتباط بين مصطلحي الزمان والمكان بقولها: < إذ كان الزمن يمثل الخط الذي تشير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث، وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان، حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي. >[72]

من هنا يتضح لنا أن ارتباط المكان والزمان هو ارتباط حسي ونفسي.

كذلك **باختين** لم يكتفي فقط بدمج هذين العنصرين والاهتمام بالاستراتيجيات الذهنية والإدراكية، بل تجاوزها إلى فكرة أن الأدب هو حوار بين النصوص تستدعي وجود المعرفة المسبقة بين القراء والمؤلفين، من هنا تظهر فاعلية الزمان والمكان في عملية القراءة وتأويله وهذا ما وضحه **سعيد اليازجي** من خلال قوله: < لم يعد الزمان والمكان مجرد سيمات نصية وحسب بل يعملان كوحدة ذهنية تؤسس معا لعمليات القراءة والكتابة. > [73]

وكذلك بعض من رواد النقد الغربي أمثال **" غاستون باشلار"** الذي دون كتابين بعنوان < **جماليات المكان> و<جدلية الزمن>** الذي لم يستخدم كلمة "الزمكان" بل أشار إلى الارتباط بين هذين العنصرين (الزمان والمكان) وأهميتها في حياة المرء بشكل كبير إذ في أحد عباراته

---

[69] المرجع نفسه.
[70] المرجع نفسه, ص6.
[71] المرجع نفسه, ص60.
[72] سيزا أحمد قاسم, بناء الرواية ,ص76.
[73] سعيد اليازجي, ميجان الرويلي , دليل الناقد الادبي , المركز الثقافي , العرب, الدار البيضاء , بيروت, ط4, 2005, ص171.

في كتابه **جماليات المكان** قال:< كثيرا ما تضع التحليل النفسي انفعالاتنا في القرن الزمني في الواقع، تنضج انفعالاتنا في العزلة: الإنسان الانفعالي يعد انفجاراته أفعاله في هذه العزلة، إن كل أماكن لحظات عزلتنا الماضية، والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة .....>[74]

ويصنف في كتابه **" جدلية الزمن"** موضحا العلاقة العميقة بين المكان والزمان بقوله:< نفهم التوافق بين الأشياء والأزمان، بين المكان في الزمن، ورد فعل الزمن على المكان، وأن السهل المحروث يرسم لنا صورا من الزمان شديد والأزمان، ورد فعل الزمان على المكان وأن السهل المحروث يرسم لنا صورة من الزمان شديد الوضوح. >[75]

فالعمل الأدبي لا يكون جاهز للقراءة إلاّ إذا توفرت فيه زمكانية الأدب إذ تعتبر الوثيقة الأساسية لكل عمل أدبي كذلك هي العنصر الفعال للروائي الذي يستدل به من أجل استكمال عمله الفني الأدبي وأن الأديب لا يكمل لوحته الفنية إلاّ بالانطلاق من الزمكانية فهي جزء من الأدب لذلك يستحيل الفصل بينهما، واعتبارهما الباحثين عنصرين متلاحمين وإن علاقتهما وطيدة واتصالهم هو اتصال حقيقي.

ثالثا: الزمكان في العلم:

صدق من قال أن حقول المعرفة واسعة لا حدود لها، لقد كان مصطلح الزمكان منذ القديم محل دراسة النقاد والفلاسفة محاولين بذلك ربطه بالأدب لم يلبث هذا المصطلح في هذه الدراسات فقط بل توسع مع تطور العلم فلقد حاول بعض من الرياضيين والفزيائيين ربط الزمكان بالفيزياء.

من رواد هذا الاتجاه نجد **أينشتاين** في نظريته نسبة الزمن إذ قال: < الزمان عبارة عن انتقالات رمزية في المكان. >[76]، عندما أطلق نظريته في عام **1915** قال في إحدى عباراته أن الزمن عبارة عن سهم منطلق بشكل مستقيم داخل الفضاء (المكان) وربطه بالحركة اذ قال أنه كلما زادت سرعة الكتلة تتباطأ حركة الزمن لجاذبية المكان، كما قال أن الكون يتمدد،

[74] - غاستون باشلار, جماليات المكان، تر: غالب هلسا، دار الجاحظ، ط 1، 1980، ص39.
[75] غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1982، ص8.
[76] مصطفى محمود , أينشتاين والنسبية , دار المعارف, القاهرة, ط7, ص47.

ليست كتلته ثابتة كذلك ما ذهب إليه**" إسحاق نيوتن"** في نظريته الفزيائية لجاذبية الأرض وقوانينه الميكانيكية صرح أن المكان مطلق اذ قال :< مطلق خافية أساسية للكون. >[77] .

فنيوتن في نظريته اللاترابط يرى أنه لا وجود لزمان مطلق تدل على عدم وجود مكان مطلق < أي زمان أو أي مكان هو شيء>[78] .

فنيوتن يرى أنه كلما ازدادت السرعة تتضخم كتلة الجسم. اذ فسر ذلك بأن < سرعة الضوء لا نهاية يستحيل لأي جسم أن يبلغ سرعة الضوء فهو يرى أن الزمن ميتافيزيقي هو الزمن الحاضر في علم الفلك مع الجسم الطبيعي في الكون، أما المكان الفيزيقي هو الذي يختص من مواقع الأجسام الكونية.

العالم الأمريكي **جورج جاموف** سمي الزمكان بعبارة تناقض التوءمين (السرعة+ الزمن) فكلما كان الجسم بسرعة قريبة من سرعة الضوء يتباطأ الزمن.

من هنا نستنتج أن الزمان والمكان مصطلحين متلاحمان لا يمكن الفصل بينهما، هذا ما أثبتته الفلسفة والأدب والعلم.

[77] كولن ويلسن، فكرة الزمن عبر العلم والفلسفة، ص163.
[78] اميل توفيق، الزمن بين العلم و الفلسفة و الأدب, ص70.

الفصل الثاني

مستويات البنية الزمكانية

المبحث الأول: مضمون الرواية

المبحث الثاني: مستويات بنية الزمن

أولا: المفارقات الزمنية

ثانيا: مستوى الحركة السردية

ثالثا: التواتر السردي

المبحث الثالث: مستويات بنية المكان

أولا: الأماكن المفتوحة

ثانيا: الأماكن المغلقة

المبحث الأول: مضمون الرواية

تعد رواية **" رأيت رام الله "** كسيرة ذاتية للكاتب الفلسطيني **" مريد البرغوثي"**، الذي حاول من خلال عمله الروائي أن يشارك القارئ معاناته كلاجئ في عالم الغربة، يعاني من صعوبة عودته إلى الوطن الأم، تدور أحداث الرواية حول **" مريد"** الذي يعد محور الرواية والبطل الرئيسي فيها، الذي قد غادر قرية **رام الله** الاستئناف دراسته في جامعة القاهرة، ومن هنا تبدأ رحلة **مريد** في عالم الغربة.

< اخر ما اتذكره من هذا الجسر أنني عبرته في طريقي من **رام الله** الى عمان قبل ثلاثين سنة، ومنها إلى مصر الاستئناف دراستي في جامعة القاهرة، إنه العام الدراسي الرابع و الأخير 1966- 67 عام تخرجي المنتظر.**>** [79].

<من هنا من إذاعة صوت العرب، قال لي أحمد سعيد أنّ **"رام الله "** لم تعد لي وإنني لن أعود إليها. المدينة سقطت. **>**[80].

لقد اندلعت الحرب، حرم **مريد** من العودة إلى **رام الله** وأصبح غريبا على وطنه.

<إسرائيل تسمح لمئات كبار السنّ وتمنع مئات الآلاف من الشبّان من العودة. وصار العالّم يسمّينا "نازحين"

الغربة كالموت، المرءُ يشعر أنّ الموتَ هو الشيءُ الذي يحدث للآخرين. منذ ذلك الصيف أصبحتُ ذلك الغريبَ الذي كنت أضنه دائما سِواي. **>**[81]

لقد عاش **مريد** مدة ثلاثين عاما في عالم الغربة كلاجئ بعيد عن وطنه،

الرواية عبارة عن تصور عميق لمشاعر الكاتب وعن احاسيسه بالغربة من جهة، ومن جهة أخرى هي عملية وصف بين الحاضر والماضي، موضحا بذلك عمق الألم الذي يعيشه لاسيما

[79] رأيت رام الله، مريد البرغوثي، المركز الثقافي العربي، دار الشروق، ط3، 2000، ص5.
[80] نفس المرجع، ص7.
[81] نفس المرجع، ص7.

وهو بعيد عن أحبابه وعائلته ووطنه " **فلسطين**" كذلك هي استحضار لذكريات الطفولة والأجداد ووجوه الذين بقوا والذين هاجروا ووجوه الذين اختفوا كأبيه وأخيه منيف، و اللذين ماتوا في الغربة.

المبحث الثاني: مستويات بنية الزمن

تعد رواية **"رأيت رام الله"** زمكانية محضة. فبمجرد ذكر مكان معين يستوقف حدوث شيء ما فيه داخل إطار زماني، فالعمل الروائي لا يتم إلا باتحاد جميع العناصر السردية.

ففي هذه الرواية سنسلط الضوء على البنية الزمانية في هذه الرواية، ثم بعد ذلك نتناول البنية المكانية، فالمكان هو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات ويتم فيها الحدث، أما الزمن هو:**>** مجموعة من العلاقات الزمنية التي تتجسد من خلال: السرعة والترتيب والمسافة الزمنية بين المواقف والأحداث وعملية حكايتها بين القصة والخطاب، وبين المحكي وعملية الحكاية. **>**[82] كذلك سنحاول أن نتطرق إلى أنواع الأمكنة الموجودة في الرواية المفتوحة منها والمغلقة، مع البحث عن جماليتها وأبعادها، ونستهل دراستنا ببنية الزمن والبحث في مستوياته وتطبيقها على روايتنا.

أولا: المفارقات الزمنية

1) الاسترجاع Analepsies:

الاستذكار أو ما يسمى بمصطلح آخر الاسترجاع، وهي أحد التقنيات التي يستخدمها الكاتب من أجل اثراء عمله الأدبي. فهي تقنية زمنية يستخدمها السارد من أجل الرجوع بالذاكرة إلى الوراء، أي إلى الماضي سوآءا كان قريبا أو بعيدا، كذلك أن يترك الراوي النص في مستوى القص الأول ليعود إلى أحداث ماضية.

انبثق هذا المصطلح من معجم الخرجين السينمائيين ما سمي باللغة الغربية **"Flash-back"**.

تعد هذه التقنية أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية ترتكز على ذاكرة السرد أو ذاكرة الشخصيات، وغالبا ما تستخدم هذه التقنية من أجل سد ثغرة من ثغرات النص.

[82] أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص52.

"جيرارد جنيت" "Gérard Genette" عرّف الاسترجاع بأنه: **<** كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نجد فيها من القصة التي بلغها السرد. **>**[83]

حسب **جنيت** لا يمكن سرد حدثين في آن واحد لذلك يتعمد استخدام هذه التقنية من أجل تتابع الأحداث وتناسقها وللاسترجاع وظائف منها:

أ- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة).

ب- سد ثغرة من ثغرات النص.

ت- التذكير بأحداث ماضية.

كذلك ينقسم الاسترجاع إلى نوعين:

أ- استرجاع داخلي

ب- استرجاع خارجي

1. 1: الاسترجاع الداخلي: هو عبارة عن العودة بالزمن إلى الماضي وهو داخل الحكاية، والغرض منه هو التعريف بالشخصية وأحيانا ذكر أحداث وقت لشخصية غابت عن تلك الأحداث **فلطفي زيتون** عرف الاستذكار أنه:**<** هو الذي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي يجدد بدايتها وهو الصيغة الحضارة للاسترجاع الخارجي**. >**[84] فهذا النوع من الاسترجاع يكون غرضه سد ثغرة في النص شريطة أن لا يتجاوز مداها حدود زمن المحكي الأول، والاسترجاع الداخلي يعود إلى ماضي لاحق في بداية الرواية. ويتشكل الاسترجاع الداخلي في الرواية من خلال قوله:**<** يحدث ذلك ويحدث منذ أول قصيدة نشرتها في حياتي أتذكرها جيدا. كانت لها دلالة أستطيع أن أجددها، لكنها ارتبطت بتاريخ لا شيء **>**

[83] جيرارد جنيت، خطابة الحكاية، بحث في المنهج، ص61.

[84] لطفي زيتوني، معجم المصطلحات " نقد الرواية" مكتبة لبنان بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص20.

< ذات يوم قدمنا للأستاذ فاروق عبد الوهاب واحدة من تلك القصائد لنشرها في مجلة " المسرح" التي كان يرأس تحريرها رئيس القسم الدكتور رشاد رشدي. **>**[85]

هنا **مريد** يتذكر أو بمعنى آخر ودقيق يعود بذكرياته إلى الوراء أي قبل حدوث الحرب إلى تلك الفترة التي كان فيها طالبا في صفوف الجامعة وأهدى واحدة من قصائده لأحد أساتذته (فاروق عبد الوهاب) وتردده والرغبة في استعادتها.

هناك استرجاع آخر من خلال قوله:< كنت أشتاق إلى الماضي في دير غسانة كما يشتاق طفل إلى مفقوداته العزيزة. >[86]

2-1 الاسترجاع الخارجي:

<يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدأ الحاضر السردي، حيثما يستدعيها الراوي أثناء السرد وتعد زمنا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية. >[87]

فالاسترجاع الخارجي هي الأحداث التي وقعت قبل بداية عملية السرد وزمنه يخالق زمن الأحداث الواقعة في الرواية، فكما عرفه **جيرار جنيت** إذ قال :**<** فالاسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أية لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي اكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك وهو الذي يعود إلى ما وراء الاقتراحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأول الذي يتموقع بعد الإقتراحية لذلك نجده سير على حظ زمني مستقيم وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية. **>** [88]

من هنا يتضح لنا أن الاسترجاع الخارجي لا يتقاطع مع السرد الأول؛ وبالعودة إلى روايتنا يعد فيها الاسترجاع الخارجي في قول **مريد:<** كنا نتزاحم في باص عبد الفتاح أو باص أبو ندى مع طلوع الفجر مرافقين لأهالينا الذاهبين إلى رام الله لقضاء شأن من شؤون حياتهم،

---

[85] رأيت رام الله، مريد البرغوثي، ص12.

[86] المرجع نفسه، ص84.

[87] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص195.

[88] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) دط، دار هومة، الجزائر، 2010،ص18.

ويعود في الباص ذاته قبل الغروب إلى دير غسانة.> [89] إذ يستحضر بعض اللحظات التي قد تشاركهاا مع رفاقه في دير غسانة، وهناك استذكار آخر حيث قال:< كانت خالتي أم فخري صغيرة الحجم بشكل ملفت خصوصا إذا سارت إلى جواره. >[90] وكذلك:< كنت كاتب رسائله منذ تعلمت الكتابة. >[91] ، وقال:< عاشت ستي أم عطا أكثر من تسعين عاما وفي سنواتها الأخيرة فقدت البصر، توفيت عام 1987، كانت خفيفة الظل ولها أسلوبها الخاص في كل ما تقول. >[92]

الاستباق Prolepses":

هي تقنية سردية تروي أحداثا سابقة عن أوانها، أي يمكن توقع حدوثها، وعرّفه **جيرالد بيرس** بأنه**<** أحد المفارقة الزمنية" anachorony" الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقا من لحظة الحاضر أي استدعاء حدث أو أكثر، سوف يقع بعد لحظة الحاضر أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث سابقة عن أوانها، أي أنه لم يصل إليها بعد. **>[93]**

المقصود هنا هو تنبؤ السارد بوقوع الحدث قبل الوصول إليه، **سعيد يقطين** يقول**:<** معناه حكي شيء قبل وقوعه**. >[94]**

أما **مها حسن القصراوي** عرفته أنه :**<** مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام يعكس الاسترجاع، وهو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد. **>**[95] فالاستباق يغطي مدة محددة من زمن القصة يعتبر كتوطئة لأحداث مسبقة يتعمدها الكاتب من أجل خلق لحظة تشويق لدى القارئ، فهي عملية ذكر أو الإشارة إلى حدث معين قبل وقوعه سوآءا يتحقق أو لا يتحقق.

---

[89] رأيت رام الله، مريد البرغوثي، ص75.
[90] المرجع نفسه، ص92.
[91] المرجع نفسه، ص92.
[92] المرجع نفسه، ص118.
[93] جيرالد بيرس، قاموس السرديات، ص158.
[94] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص77.
[95] مها الحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 211.

يعد الاستباق أحد عناصر الإثارة والتشويق يجذب القارئ لمواصلة قراءة ذلك الحدث، كما يعتبر كوسيلة يمهد من خلالها السارد للأحداث، وينقسم إلى قسمين: **"الاستباق الداخلي، الاستباق الخارجي"**

2-1: الاستباق الداخلي:

هي حركة سردية يتوقع من خلالها الراوي حدوث شيء داخل حدود الحكاية. فكما عرفه **لطفي زيتوني:<** أنه هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني ووظيفته تختلف باختلاف أنواعه. **>**[96] فهذه الحركة السردية تمنح للقارئ حالة تشويقية بحيث يتوقع ما سوف يحدث مستقبلا داخل زمن الحكاية؛ يتضح الاستباق الداخلي في روايتنا **"رأيت رام الله"** حينما قال الكاتب**:<** كنت متأكدا أن أمي ستقضي اليوم بطوله بجوار الهاتف حتى تتأكد من وصولي سالما **...>**[97] هنا مريد يتنبأ بحالة أمه التي تنتظره.

وأيضا من خلال قوله **:<** كان كل فائز يصعد إلى المسرح ويصافح المدير يستلم جائزته التي كانت قلم مثلا أو حقيبة جلدية صغيرة أو بضعة كتب أدبية أو ساعة يد وما إلى ذلك **...>**[98] وقوله كذلك **:<** تساءلت إذ كان المارة في الشوارع يروننني غريبا. هل تلاحظ أعينهم المستعجلة سلة في يدي؟ **>**[99] وقوله أيضا**:<** قالت لي رام الله في الأيام الماضية الكثير عن أحوالها التي أعاقها الاحتلال، والآن ها هي القرية تقول الكلام ذاته. **>**[100]

في الماضي قد تنبأ **مريد** بأحوال **رام الله** وهي في قبضة الاحتلال الإسرائيلي وها قد تحققت توقعاته.

---

[96] لطفي زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية)، ص 17

[97] مريد البرغوثي، رأيت رام الله، ص 41.

[98] المرجع نفسه، ص 56.

[99] المرجع نفسه، ص 62.

[100] المرجع نفسه، ص 83.

2-2: الاستباق الخارجي:

هو عكس الاستباق الداخلي بحيث يكون توقع الحدث فيه زمن حدوث الحكاية فحسب رأي **لطفي زيتوني** يقول:**<** هذا التوقع يتجاوز حدود الحكاية، يبدأ بعد الخاتمة ليمتد بعدها لكشف مال بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد الخيوط السرد إلى نهايتها. **>**[101]

< يمثل هذا النوع من الاستباق في مجموعة من الأحداث أو الإشارات أو الإيجابيات الأولية يكشف عنها الراوي في الرواية وذلك تمهيدا منه لما قد يأتي في السرد الاحق. **>**[102] . هذا النوع من الاستباق غالبا ما يكون مجسدا فيما يسمى بالأحلام أي ما قد يراه المرء في منامه بحيث تكون عبارة عن منطلق لبنية الأحداث اللاحقة من السرد هذا في روايتنا عن قول **مريد عن أبوا حازم <** كان يحلف بالطلاق أنه لن يسمح لمنيف أولى بالإقامة إلا في بيته إذا حدث واستطعنا زيارة البلاد. **>** [103] **أبوا حازم** قد تنبأ بعودة **مريد ومنيف** إلى أرض الوطن وقد تحققت عودة **مريد** لكن **منيف** فقد وفته المنية وهذا يتجلى في قوله:**<** ها هي صورة **منيف** بإطارها الأسود معلقة في البرندة. **>**[104] .

ثانيا: مستوى الحركة السردية:

1) المدة الزمنية" La durée":

المدة هي: **<** ضبط العلاقة الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور، وبين طول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر. **>**[105] كما عرفها **حسن البحراوي** قائلا أنها **:<** وتيرة سرد الأحداث في الرواية من حيث درجة سرعتها أو بطئها وأهم ما تركز عليه في دراسة الاستغراق الزمني أو المدة هو تسارع الأحداث زمني من خلال التقنيات الحكائية التي تعمل على إبطاء السرد أو زيادة سرعته. **>**[106]

---

[101] لطفي زيتوني، معجم مصطلحات الرواية، ص 17.

[102] ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 213.

[103] مريد البرغوثي، رأيت رام الله، ص54.

[104] المرجع السابق، ص55.

[105] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى تحليل القصة تحليلا وتطبيقا، ص 85.

[106] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص119.

فالمدة هي تربط بين طول الخطاب الذي يقاس بعدد السطور والكلمات والجمل والفقرات (المسافة النصية) وبين زمن القصة الذي يقاس بالثواني والساعات والدقائق والشهور والسنوات.

وجيرالد جنيت يرى **<**أن الحركة السردية أنها أطراف تحقيق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة أي بين الزمن الحكائي والزمن السردي تحقيق عرفيا ... ويمكن قياس المدة الزمنية بتحديد العلاقة بين مدة الوقائع أو الوقت الذي يستغرقه وطول النص قياسا لعدد أسطره وصفحاته. **>**[107]

المدة الزمنية تتخلص في أربعة عناصر وهي: الوقفة، المشهد، الحذف، الخلاصة

فهذه الحركات الأربعة تعمل اثنتان منها على تبطئه السرد أما الاثنتان الباقيتان تعملان على زيادة سرعة السرد (الخلاصة والحذف)، أما اللتان تبطئان هما (الوقفة والمشهد) .

2 – الخلاصة:sommaire

هي ما يطلق عليها أيضا الملخص، أو الإيجاز أو المجمل، وهي تقنية تستخدم لتجنب الغرض لكل تفاصيل القصة تشغل زمنا طويلا، فالخلاصة هي تقليص الزمن أي اقتصار سنوات عديدة أو أيام أو أشهر في صفحات قليلة أو فقرات بغية تسريع السرد وتعد الخلاصة أكثر وسيلة استعمالا في السرد فعلى حدود قول **جيرالد جنيت:<** ظلت حتى القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد وآخر والخلفية التي عليها يتمايزان وبالتالي النسيج الذي يشكل اللحمة المثلى للحكاية الرواية التي يتحدث ايقاعها بتناوب التلخيص والمشهد **>**[108]

فالبحث عن التلخيص résumé أو الخلاصة كتقنية زمنية أي وحدة زمنية من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الحكاية، **فمحمد بوعزة** عرفها بأنه:**<** حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، ويقوم بوظيفة تلخيصها، وهو سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة. **>**[109]

---

[107] ينظر: جيرالد جنيت، خطاب الحكاية، ص 108-109.

[108] جيرالد جنيت، خطاب الحكاية، ص 109.

[109] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار المعرفية للعلوم ناشرون ،ط1، 2010، ص93.

خلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب الطابع الاختزالي لها **فحسن بحراوي** قال أنه:**<** يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وغرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف. **>**[110] يتحلى لنا التلخيص في الرواية **"رأيت رام الله"** من خلال قوله **:<** وبعد سنوات من هذه الليلة جاءت ليلة الاغتيال فعلا**. >**[111] كذلك في مثال آخر:**<** بعد أيام، ظهر هنري كيسنجر في المنطقة، واتخذت الأحداث مسارها المعروف. **>**[112]

وهناك مثال آخر في وايتنا وهو **:<** توقفت الامتحانات لأسابيع. **>**[113] وفي موضوع آخر يقول **:<** كنت أفكر يوما في أستعيدها لكنني خجلت**. >**[114] وكذلك:**<** الآن أجتازه للمرة الأولى منذ ثلاثين صيفا، صيف 1966 وبعده مباشرة ودون إبطاء صيف 1996. **>**[115]

مريد في هذه العبارة اختزل المدة الزمنية التي قد ابتعد فيها عن أرض الوطن.

من هنا نستنتج أن الخلاصة تقع ضمن الإيقاع المتسارع للسرد ولكنها أقل سرعة من الحذف **>**[116]

3- الحذف"Ellipses" :

يعد الحذف ثاني تقنية تقوم بتسريع السرد، كونه لا يمكن لنا ذكر جميع التفاصيل الحكائية فكما عرفه **جيرالد بيرس** على أنه:**<** لا يتفق أي جزء من السرد (عدم وجود أية كلمات أو جمل)، مع مواقف وأحداث تكون قد وقعت في القصة. **>**[117] أما **سعيد يقطين** فقد عرفه قائلا **:<** بأنه حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكرار المتشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف، وإن بدا لنا مباشرة من خلال الحكي ترتيبا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف. **>**[118]

---

[110] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 145.
[111] رأيت رام الله، مريد البرغوثي، ص 203.
[112] المرجع نفسه، ص 207.
[113] المرجع نفسه، ص 7.
[114] المرجع نفسه، ص12.
[115] المرجع نفسه، ص 15.
[116] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 75.
[117] جيرالد بيرس، قاموس السرديات، ص56.
[118] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، "الزمن-السرد-التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1989، ص123.

هذه التقنية يستخدمها الروائيون من أجل تجاوز بعض أحداث القصة دون الإشارة إليها نظرا لعدم أهميتها فالحذف يعتبر :**<** وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها. **>** [119]

من نماذج الحذف في روايتنا يتجلى في قول الكاتب :**<** مرت الأيام على أن جاء ذلك اليوم الرهيب. **>**[120] مريد هنا لم يذكر لنا ما حدث خلال تلك الأيام التي مرت بل ذكر ما حدث بعدها مباشرة وتجاوز بعض التفاصيل الغير مهمة، ونجد الحذف أيضا في قوله:**<** وبعد ذلك بسنوات، عندما تزوجنا وتعرفت إليه، تعزز احساسها بعذوبته وطفولته المحببة. **>**[121] هنا السارد قد انتقل بالزمن بسنوات وتجاوز الكثير من التفاصيل، أي هناك حذف لما جرى في السنوات الماضية.

فالسرد هو وسيلة اختزالية يتعمدها الكاتب لتفادي الإطالة، والتركيز على الأحداث المهمة فقط

وهناك حذف آخر في قوله :**<** بعد يومين وصلنا المزيد من الأخبار: عواطف ثم اقتيادها من المطار إلى السجن فور وصولها. **>**[122]

أ – الحذف الصريح:

وهو أسهل أنواع الحذف، بحيث يستخدمه السارد كوسيلة لتسريع السرد، كما يتميز سهولة الوصول إليه في العمل القصصي، فهذا النوع من الحذف لا يغيب عن ذهن القارئ

يستخدم الراوي هذا النوع أثناء سرده للأحداث ويشير إليه من خلال لفظ معين يصل للقارئ فهمه سوآءا أكانت الإشارة إلى هذا النوع محددة أو غير محددة

[119] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 156.
[120] مريد البرغوثي، رأيت رام الله، ص 12.
[121] المرجع نفسه، ص134.
[122] المرجع السابق، ص153.

الحذف المحدد مثل قوله في **رواية رام الله :<** كنت في سنوات دراستي الجامعية أحدث زميلاتي وزملائي عن " أخوي الكبير" منيف**. >**[123] فهنا السارد لم يحدد المدة الزمنية، أو كل الأحداث التي قد جرت خلال سنوات دراسته الجامعية بل اكتفى بذكر حدث واحد فقط وقد أشار الى ذلك باستخدام مصطلح سنوات التي هي كفيلة بأن تكون زمنا طويلا.

4- ابطاء السرد :

4-1: المشهد" scence":

يعد المشهد أحد أهم العناصر الروائية، فهو العنصر الأكثر استخداما من قبل الشخصيات كما تمثل**<** اللحظة التي تكاد تطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق. **>**[124]؛ يقصد بالمشهد المقطع الحواري، اذ يسند السارد بذلك الكلام للشخصيات لتتجاوز فيما بينها مباشرة، دون تدخل عنصر السارد.

المشهد عبارة عن سرد الأحداث بكل تفاصيله فكما عرفه **عمر عبلان** قائلا**: <** أنه أسلوب فني وتقنية من تقنيات السرد فيه تتساوى المساحة النصية مع المدة الزمنية**. >**[125]، كذلك يعني بالمشهد :< فترة زمنية قصيرة يمليها الراوي في مقطع نص طويل**. >**[126]، أما **سيزا قاسم** عرفته قائلة :< بأن المشهد يتميز بتزامن الحدث والنص، حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وتتصارع وتفكر وتحلم**. >**[127]

لقد تنوع المشهد في **"رواية رام الله "** أمثلة على ذلك هي عندما قال السائق:**<** والله أنا باعرف عيادته على المنارة بس باعرفش البيت. سألتني السيدة الجالسة في المقعد الخلفي عن البيت الذي أقصده بالضبط.

---

[123] المرجع نفسه، ص134.

[124] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص78.

عمر عبلان، الإيديولوجيات وبنية الخطاب، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد هدوقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، دط، 2001، ص276.[125]

[126] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص144.

[127] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص78.

قلت لها: بيت مغيرة البرغوثي، أبو حازم.

سألت عن اسم زوجته.

قلت لها: فدوى البرغوثي. تشتغل في " جمعية إنعاش الأسرة"

قالت إنها تعرفها وإنهما عملا معا في الجمعية. لكنها لا تعرف موقع البيت.

تدخل شخص أخر من المقعد الخلفي وقال للسائق: جرّب ادخل من الشارع القادم الى اليسار وبعدين اسأل في المنطقة هناك. أعتقد بيت الدكتور قريب من هنا.

انعطف السائق يسارا وقطعنا مسافة قصيرة وتوقفنا لعل أحد المارة يدلّنا. كانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف ليلاً. ما أن توقفت السيارة حتى سمعت أصواتا تنادي:

-عمّو مريد عمّو مريد. اطلع احنا هون !

في لمح البصر كانوا حولي.

-وين الوالد؟

قالت فدوى إنه بمجرد رؤيته لسيارة من سيارات الجسر تتوقف (حقائب الركّاب مرصوصة فوقها) ركض الى الهاتف ليطمئن ام منيف في عمان. >[128]

كذلك إلى جانب الحوار الخارجي هناك ما يسمى بالحور الداخلي من الراوي ونفسه. تجسد ذلك في عدة أمثلة من خلال هذه الرواية فمن بينها:< أطل من النافذة على مسعى العمر الوحيد الذي منحته لي أُمّي؛ ومسعى الذين غابوا الى أقصى درجات الغياب وإلى عزاء النفس ب " ولا تحسبنّ". ولماذا في نافذة البهجة تداهمني ذاكرة الميراثي؟ إنهم هنا.

هل يطلون معي من النافذة؟

[128] رأيت رام الله، ص 40-41.

يرون ما أرى، أبتهج لما يبهجهم، أسخر مما يسخرون منه، أعترض على ما يعترضون عليه؟ >[129]

وهناك مثال آخر من خلال قوله:< ها هي صورة منيف بإطارها الأسود معلقة في البرندة.

أفكّر في غسان وغادة وغدير، أولاد منيف اللذين ما زالوا في الغربة، غربة غيابه عنهم، وغربة غيابهم عن هنا.

هل يتقبلون انتباهي لهم بعده؟

هل هناك مكان في حياتهم لعمّ يكتب الأشعار؟

هل يعرفونني جيدا يا ترى؟ سيقترحون هم " المكان" الذي يفضلون أن نشغله أنا ومجيد وعلاء وأمي في حياتهم. علمتني الحياة أن علينا أن نحبّ الناس بالطريقة التي يحبون أن نحبّهم بها.

قلت لهم منذ استطعت قول أي شيء بعد غياب أبيهم:

-اعتبروني قاموساً في بيتكم تتناولونه إذا احتجتم. ولن أثقل عليكم إلا بمقدار ما يُثقل القاموس على مالكه، وهو على رف مكتبته. >[130]

2-4 الوقفة أو الاستراحة" pause":

الوقفة أو ما يسمى بمصطلح آخر الوصف، هي حركة زمنية تعمل إلى جانب الحوار يستخدمها السارد من أجل ابطاء حركة السرد وتهدئته ويمثل في الوصف، وتعتبر هذه التقنية الزمنية بالاستراحة فكما عرفها **ميساء سليمان الإبراهيم** أنها:< توقعات معنية يحذفها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، غير أن الوصف بوصفه استراحة وتوقف زمنا قد يفقد هذه الصفة عندما يلجئ الأبطال أنفسهم إلى

[129] المرجع نفسه، ص 46-47.

[130] المرجع السابق، ص55.

التأمل، ففي هذه الحالة يصعب القول أن الوصف يوقف سيرورة الحدث لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده لكنه من فعل طبيعة القصة نفسها. >[131]

بحيث يصل زمن القصة ثابت في انتظار انتهاء مهمة الوصف، فلا يكاد أي نص روائي أن يخلوا من هذه التقنية وتتضح الوقفة في روايتنا **"رأيت رام الله "** في عدة أمثلة منها :< -لا تُعَرَّفُ القرى ببيوتها. بل بما حولها. الحقول، عيون الماء، الكهوف الصخرية، الشعاب والجبال والقصص المتوارثة التي تتغير وتتبدل من جيل الى جيل لكنها، عجبًا، ثابتة كالكتاب.

دير غسانة، تمتلك ذلك كله.

لكنها عكس ذلك كله لا تعرف إلا ببيوتها.

حجارة لا تشبه حجارة الأهرامات، لكنها تذكر بها. ولا تشبه بحجارة سور القدس؛ لكنها مقدودة من المقالع ذاتها.

حجارة سميكة جدا. غامقة اللون ومعشوشبة

بيروت فيها فكرة القلاع، لكنها ليست قلاعا. بيوت توحي بأجواء رومانسية، وهي أبعد ما تكون عن الرومانسية.

بيوت واقعية يسكنها الغني والفقير. الأبله والذكي. والأمي والمتعلم. بيوتٌ عُمرها مئات السنوات.

مداخلها اقواس شاسعة. سقوفها قباب. (كان محمد الأبرش يربط جمله داخل قوس البوابة في دار صالح فيبدو الجمل هزيلا وما هو بهزيل.) [132]

وفي مثال آخر قال:< منذ أول القرن حتى وفاته قبل سنوات وهو "يجول" الزيتون ويأخذه الى بابور أبو سيف ليعصره زيتا يملأ الجرار.

[131] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامناع و المؤنسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011،ص224.
[132] رأيت رام الله، ص77.

زرع في عين الدير كل نبات يمكن أن ينمو في مناخ البلاد: التفاح العسيلي والتين الخضاري والسوادي والبياضي والخرتماني والصفاري والزراقي والحماضي. البرتقال والليمون الجريب فروت والبوملي الرمان والسفرجل الزعرور والتوت والبصل والثوم والبقدونس والخس والفلفل بأنواعه وألوانه، والبطاطا والقرنبيط والملفوف والملوخية والسبانخ.

كان لا يحترم الأعشاب البرية التي تنمو بغير عنايته الشخصية، كالخبيزة والميرمية والبابونج والمرار والخرفيش؛ رغم أنه كان يحاول عبثا أن يعلمني أسماءها الغريبة وخصائصها الأغرب في فاء الأمراض،

كان سيد الماء. >[133]

ثالثا: التواتر السردي:

التواتر السردي أو ما يسمى بمصطلح آخر "التكرار". يدرس علاقة التواتر بين الخبر والحكاية. ويحدد هذا العنصر في القصة على أنه مجموع علاقات التكرار بين الحكاية والنص، إذ يعتبر:**<** العلاقة التي تربط وقوع الأحداث في العالم المتخيل بطريقة التعبير فيها في النّص من حيث الإفراد والتكرار. **>**[134]

نجد السارد في النص القصصي يروي الحدث مرة واحدة أو أكثر من مرة واحدة ما حدث بأسلوب آخر أو بنفس الأسلوب لأن **<** الخبر ليس مؤهل للحدوث فقط، بل قادر على التكرار من جديد فنحن حين نقول:**<** تشرق الشمس كل يوم. **>** فعملية شروق الشمس ليست نفسها كل صباح، لكن السرد يذكرها مرة واحدة كافية للدلالة على المرات الأخرى المتكررة في الحكاية. **>**[135]

من خلال هذه المقولة السارد يقوم بإعادة انتاج الملفوظ السردي نفسه بتعابير مختلفة. فالتواتر عند **سعيد يقطين** هو:**<** ما يتكرر مرة واحدة أو عدة مرات في النص الواحد. **>**[136]

---

[133] المصدر نفسه، ص 103-104.
[134] عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية العربية، مكتبة الآداب، الفصل الأول، 2006، ص 76.
[135] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صلاح، ص 26-27.
[136] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 78.

أما **جيرار جنيت** عرفه قائلا:< بناء ذهني، يقصي من حدوث ما ينتمي إليه خصيصا ؟؟ يحافظ منه إلا على ما يشترك فيه مع كل الحدوثات الأخرى التي من الفئة نفسها" أحداث متطابقة أو اجترار الحدث الواحد". > [137]

تعد هذه التقنية من أهم العناصر التي بنيت عليها التجربة الروائية تجعل الأحداث مترسخة في ذهن القارئ.

-أنماط التواتر:

1-التواتر المفرد:

وهو الحدث الذي ذكر مرة واحدة ولم يعد تكراره مرة أخرى< هو ما يقص مرة واحدة حدثا وقع مرة واحدة. >[138] من الأمثلة على ذلك في روايتنا:**<** شاهدت برنامج التلفزيون الفلسطيني لأول مرة هنا.

كنا طوال السنوات الماضية نصوغ المسمّيات التي نفتقدها كمشردين في بلاد الناس، من باب الخيال:

الخطوط الجوية الفلسطينية،

الشرطة الفلسطينية،

التلفزيون الفلسطيني،

الحكومة الفلسطينية، الخ. الخ. **>**[139]

فهذا الحدث ذكره **مريد** مرة واحدة ولم يعاود ذكره وتكراره.

[137] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد المعتصم، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص 129.
[138] برنار فاليط، النص الروائي "تقنيات ومناهج"، ت:رشيد بن حدّو، مكتب الآداب للثقافة، 1992، ص113.
[139] رأيت رام الله، ص145.

2-التواتر المكرر:

هو أن يروي عدة مرات ما قد حدث مرة واحدة فيمكن تكرار الحدث الواحد بطرق مختلفة باستخدام أسلوب مغاير، وغالبا ما يكون ذلك باستخدام وجهان نظر مختلفة ويكرره بأكثر من صياغة وهذه الخاصية تولد في القارئ لحظات حماسية تشويقية، كما ترسخ الحدث في ذهن المتلقي. فهذا النوع يعتبر أحد أساليب المتعة التي يعتمدها الروائيون المعاصرون. اذ كان له حضورا في روايتنا من خلال قوله:**<** آخر ما اتذكره أنني عبرته في طريقي من **رام الله** إلى عمان قبل ثلاثين سنة**. >**[140]

وكذلك**:<** الآن اجتازه للمرة الأولى منذ ثلاثين صيفا. **>**[141]

وكذلك**:<** انت العائد إلى مدينة صباك بعد ثلاثين سنة**. >**[142]

وكذلك :**<** بعد كم ثلاثين سنة أخرى سيعود الذين لم يعودوا؟ ما معنى أن أعود أنا أو غيري من الأفراد؟ **>**[143] هنا منيف قد كرر حدث فراقه عن وطنه الأم أكثر من ثلاثين سنة. فمن خلال هذه العبارات يتضح لنا أن مريد قد استخدم عنصر التكرار للحدث الواحد، بصياغة مختلفة لأكثر من مرة.

3-التواتر التكراري المتشابه:

ويسمى هذا النوع بالتواتر الطرد، ومعناه ذكر ما حدث عدة مرات مرة واحدة. قد عرّفه **برنار فاليط** على أنه**:<** هو ما يقص مرة واحدة حدث وقع مرات عديدة ويشبه هذا النمط السردي الذي يستعمل ماضي الديمومة. **>**[144] فهذا النوع من التكرار هو أن يروي السارد مرة واحدة ما وقع مرات عديدة أحداث متشابهة لا متناهية ويتضح لنا هذا النوع في روايتنا **"رأيت رام الله"** من خلال قوله :< كان يشاركني الشقة جرذ هائل الحجم لم تنفع معه كل حروب الإبادة

---

[140] المرجع نفسه، ص5.
[141] المرجع نفسه، ص15.
[142] المرجع نفسه، ص43.
[143] المرجع السابق، ص47.
[144] برنار فالبط، النص الروائي" تقنيات ومناهج"، ص114.

التي خصتها ضده. >[145] هنا السارد قد حكى هذه الحادثة مرة واحدة، مع انها قد حدثت معه عدة مرات، وتكرر كل يوم في فترة عيشه في تلك الشقة ومعاناته اليومية مع ذلك الجرذ

وفي مثال آخر:**>** كنا نتزاحم في باص عبد الفتاح او باص أبو ندى مع طلوع الفجر مرافقين لأهالينا الذاهبين الى رام الله لقضاء شأن من شؤون حياتهم. ونعود في الباص ذاته قبل الغروب الى دير غسّانة. **>** [146]

هنا **مريد** قد ذكر الحدث مرة واحدة مع أنه يتكرر أكثر من مرة

وكذلك قول **مريد**:**>** كنا نتصل بتميم كل يوم تقريبا، ودخل في حالة انتظار لعودة أبيه إلى البيت والاستقرار فيه. **>**[147]

هنا يتضح هذا النوع من التوتر، **فمريد** قد ذكر حدث اتصاله بإبنه مرة واحدة، مع مصطلح " كل يوم" وذلك دليل على تكرار الحادثة يوميا. وهو قد ذكرها مرة واحدة. وكذلك فعل انتظار الابن لوالده كل يوم ليعود إلى المنزل، قد ذكر مرة واحدة رغم أنه ينتظره كل تلك الفترة.

[145] رأيت رام الله، ص128.
[146] المرجع نفسه، ص75.
[147] المرجع نفسه، ص86.

المبحث الثالث مستويات بنية المكان

يحتل المكان أهمية مرموقة في الرواية بحيث يمثل المسرح والخشبة التي تدور فيها الأحداث والفضاء الذي تلعب فيه الشخصيات، فكما عرفه **هنري ميتران:>** أنه مؤسس الحكي، لأنه يجعل من القصة متخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع. **>**[148]

فالمكان يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو كونه الحيز الذي تدور فيه الأحداث إلى كونه عنصر حامل لدلالة في الرواية بصفة عامة، فهو يعتبر ركن مهم في البناء السردي لذلك يعتبر المكان الكسوة أو القالب الذي تنصب فيه باقي العناصر الأخرى. من خلال هذا سنحاول أن نحدد من خلال روايتنا **"رأيت رام الله"** أن نذكر الأماكن التي قد استعملها **مريد البرغوثي،** والهدف منها كذلك، وسوف نتطرق إلى تبيين أنواعها وتصنيفها حسب ما تنتمي إليه من خلال عمله الأدبي هذا، مع البحث عن الدلالة الجمالية والايحائية لكل مكان من هذه الأمكنة لقد تنوعت الأمكنة في رواية **"رأيت رام الله" لمريد البرغوثي** ولعل لهذا التنوع لمسته الخاصة على الشخصيات والأحداث وأثرها عليها وهذا ما سوف نسعى إلى دراسته

أولا: الأماكن المفتوحة:

كما عرفناها سابقا أنها أماكن ذات مساحة هائلة وواسعة، يتحرك فيها الإنسان بحرية مطلقة ليس لها حواجز أو قيود، فهي ذات طابع يبث في النفس الراحة والإنتعاش، يضم أنواع مختلفة من البشر وأشكال مختلفة، كذلك هي الحيز الذي تتواصل وتتفاعل فيه الأفراد، وتعبر عن مشاعرها وعواطفها فالمكان المفتوح **:>** هو مكان رحب وواسع يكون تفاعل الفرد فيه من الناحية الإيجابية. **>**[149] .

فالمكان المفتوح هو المكان الذي يقضي فيه الإنسان مشاغل حياته.

---

[148] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية الاتصال، الجزائر، د-ط، 2006، ص34.

[149] كلثوم المدقن، دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال، طيب صالح، مجلة الأثير، ع4، د-ط، ص232.

1-الجسر: يمثل الجسر أحد الأماكن المفتوحة، كونه يعتبر الممر، الذي يستخدمه الفرد للعبور من مكان لآخر فعرضه ربط الأماكن المنفرة. والجسر أنواع تختلف من نوع لآخر، فالحيز هو منشأ موجود منذ القدم له أهمية منذ العصور العابرة.

لقد استخدم **مريد البرغوثي** الجسر في الرواية بوجهين مختلفين، أحدهما بيت التفاؤل والآخر عكسه تماما في معانيه وخطواته وآثاره وصورته ملامح وذكريات جزئية وهذا ما سوف نوضحه من خلال دراستنا للرواية.

لقد استخدم **مريد البرغوثي** الجسر قبل ثلاثين سنة، وكان هدفه من ذلك هو الذهاب لاستئناف دراسته وفي قلبه أمل كبير في النجاح وعلى وجهه ملامح الفرح والتفاؤل.

<آخر ما اتذكره من هذا الجسر انني عبرته في طريقي الى **رام الله** الى عمان قبل ثلاثين سنة، ومنها الى مصر، لاستئناف دراستي في جامعة القاهرة. **>**[150]

هذا الجسر هو نفس الجسر الذي قد أبعد **مريد** عن وطنه الأم مدة ثلاثين سنة، هذا الجسر الذي عبره أملا بالعودة لكنه انهار، هذا الجسر الذي جعله بعيدا عن أهله هذا الجسر الذي جعله غريبا عنه.

فكما وصفه **مريد** بقوله**:<** ها أنا أمشي بحقيبتي الصغيرة على الجسر، الذي لا يزيد طوله عن بضعة أمتار من الخشب، وثلاثين عاما من الغربة**. >**[151] هذه العبارة كفيلة بأن توضح عمق الألم الذي قد عاشه **مريد** فعبر عن ذلك بقوله:**<** لا أقول لك شكرا أيها الجسر الصغير، هل أخجل منك؟ أم تخجل مني؟ أيها القريب كنجوم الشاعر الساذج، أيها البعيد كخطوة المشلول، أي حرج هذا؟ لا أسامحك وأنت لا تسامحني. **>** [152]

هذا الجسر المشؤوم هو نفس الجسر الذي ضمه بعد ثلاثين سنة، هو نفس الجسر لذي عبره للعودة إلى وطنه، هذا الجسر الذي أعده غريبا هو نفس الجسر الذي احتضنه من جديد، هو

[150] رأيت رام الله، ص 5.
[151] المرجع السابق، ص 14.
[152] المرجع نفسه، ص 15.

نفس الجسر الذي جمعه بأحبائه هو نفس الجسر الذي قد رسم على ملامحه الفرح والسعادة بعد 30 عاما. هذا نفس الجسر الذي عبره **مريد سنة 1967** من أجل دراسته فانهارت فلسطين ليحرم من دخوله لأرض الوطن. كذلك هو نفس الجسر الذي قد رسخ خطواته عليه للعودة إلى بلده "فلسطين".

ذلك الجسر الذي كان في الماضي تجري من تحته المياه بغزارة متين كالفولاذ هو نفس الجسر الذي بعد كل هذه المدة تعتليه ملامح الحزن من فقدانه لأولاده ويصبح جسرا تكاد تنعدم فيه المياه وألواحه تكاد تنكسر كأنه حزين من حال فلسطين حتى هذا الجسر قد تغير.

2-رام الله:

تعد **رام الله** الوطن الأم للكاتب الفلسطيني **مريد البرغوثي فرام الله** هي مدينة صباه فقبل أن نشرع في تحديد ملامح **رام الله**. سوف نتطرق إلى التعريف بمصطلح المدينة.

المدينة هي موقع جغرافي ذات مساحة كبيرة، تستوطن فيها مختلف الفئات البشرية كما توحي إلى اختلاف العادات والتقاليد فيها. كذلك أيضا من جانب آخر توحي إلى الاكتظاظ والصخب والضجيج أما من جهة أخرى فهي تمثل مستوطنة ومكان للأمان الاجتماعي والاستقرار وقضاء مشاغل الحياة والتواصل كذلك تدل على التحضر والثقافة والرفاهية.

لقد ذكر **مريد البرغوثي** في روايته **"رأيت رام الله "** هذه المدينة التي قد ولد فيها وترعرع فيها، وطنه الأم التي تعد جزء لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية، بحروف تحمل في معانيها الألم والحزن. **رام الله** المدينة التي أنجبته قد أصبح غريبا عنها، **رام الله** التي قد حرمته منها الدولة الإسرائيلية، هذه المدينة التي قد عاش بعيدا عنها أكثر من 30 سنة، هذه المدينة التي غادرها من أجل طلب العلم ظنا منه أنه سوف يعود إليها مشرفا لها حافلا بالنجاح هي نفس المدينة التي قد انهارت في لحظة غير متوقعة ليعيش بذلك كابوس الغربة على مر سنوات كثيرة عاد إليها بعد طول انتظار ليجد نفسه قد أصبح فعلا غريبا عنها فلم يبقى شيئا على حاله في أحد عباراته قال:< ما الذي يعنيه أن يكون المكان مكانك وهو ليس كذلك. > هذا كقيل بأن نعرف صعوبة الفلسطيني في العودة إلى أرضه. الأرض التي هي لابد أن تكون من حقه ملكه، لكنها

سلبت وعُدّ غريبا عنها. قال أيضا:< يا لها من بداية لاستأنف العلاقة بالوطن! ولماذا تداهمني السياسة هكذا! إن في **رام الله** والسيرة أشياء أخرى غير المستوطنات!

أنت العائد على مدينة صباك وشبابك بعد ثلاثين سنة تحاول على الفور استدراج الفرح إلى قلبك كما تست الدجاجات إلى صحن الشعير. >[153]

ربما هذه السطور تكون كافية لشرح كل شيء، لقد اختلطت مشاعر الحزن والفرح على **مريد**، الأولي تحسرا على الماضي وعلى الحال الذي آلت إليه بلاده ومن جهة أخرى مشاعر الاشتياق والسرور من العودة إلى **"رام الله"**. ولقائه مع أهله وأحبائه كذلك قلقه من أن يعد غريبا على من يعرفونه فهناك من نسيه وهناك من يتذكره. هذه المدينة التي غادرها وهو ولد هي اليوم يعود إليها وهو والد ويسعى من أجل الحصول على حق هوية ابنه الفلسطينية.

3-القرية:

تمثل القرية تلك البيوت الصغيرة، رغم بساطتها تغطيها مساحات خضراء تفصل بين البيوت، كذلك في القرية كل الناس تعرف بعضها البعض، حيث يتشاركون كلهم في الأفراح والأحزان، ويتزاورون فيما بينهم ويتعاونون فيما بعضهم. ويتكافل الواحد بالآخر دائما ما تمتاز القرية بالهدوء والسكينة تكتسيها حلة خضراء مزينة بالورود ينبع من نسيمها العطر، روائح جميلة وهواء نقي. كذلك نجد أناسها تربط بينهم المحبة والألفة متمسكين بأصالة الأجداد والعادات والتقاليد المتوارثة من جيل إلى جيل.

نجد الكاتب في هذه الرواية **"رأيت رام الله"** قد ذكر لنا قريته الجميلة **دير غسانة** التي تغني بها في سطوره، ويفتخر بها بين حروفه وبين طيات صفحاته هذه. في أحد عباراته قال:

<هنا ولدتني

هنا في هذه القرية ولدت، قبل مولد دولة إسرائيل بأربع سنوات. >[154]

[153] رأيت رام الله، ص43.
[154] رأيت رام الله، ص67.

وكذلك قد تغنى بوصف قريته البسيطة والجميلة بقوله :< لا تعرف القرى ببيوتها، بل بما حولها، الحقول، عيون الماء، الكهوف الصخرية، الشعاب والجبال والقصص المتوارثة التي تتغير وتتبدل من جيل إلى جيل لكنها عجبا، ثابتة كالكتاب، دير غسانة تملك ذلك كله. >[155]

كما ذكر لنا عدة شخصيات من بينها (حكيمة، حسام، أم طلال) وذكر لنا بعض البيوت في دير غسانة مثل (دار رعد)

في هذه القرية الصغيرة تتبين جدلية المنفى والذاكرة لدى الكاتب واستحضار بعض الذكريات الطفولية والأيام التي عاشها في القرية قبل أن تهب عاصفة الحرب لتبعده عنها.

عودة **مريد** إلى دير غسانة كانت كحلم، يكاد لا يصدقه. وقد تبين ذلك من خلال قوله:< لا. "دير غسانة" لم تعد فكرة، ولا خانة في الملفات.

ها هي تخرج من التجريد، ها هي تنظر إليّ وأنا أعبرها، وتوشك أن تعرفني بعد قليل، عندما يهدأ محرك سيارة أنيس. ها هي تكاد تفتح القوس الواسع الذي ستضع فيه ثلاثين عاما من العمر، وتغلق عليه قوسا آخر بحيث تضع كل غربتي بين قوسين. >[156]

هذه اللحظة الحماسية عند **مريد** التي تجمع بين مشاعر الخوف والفرح، هذه العبارات التي ربما تبدوا بسيطة سطحيا في عمقها تحمل الكثير من الأوجاع المدفونة ليس في قبل الكاتب فقط، بل في قلب كل فلسطيني وقلب كل مغترب في المهجر. كانت أول الذكريات التي استحضرها **مريد** هي وجوده في المدرسة بين زملائه وأحبابه ثم انطلق إلى وصف دير غسانة التي لم تعد على حالها كما عرّفها من قبل.

اذ قال:< كلما تقدمنا من ساحة القرية اتضح أثر الهجران. أثر الخسارة. >[157]

ثم قال:< البيوت المهجورة تروي روايتها بخرسها البليغ.

[155] المرجع نفسه، ص77.
[156] المرجع نفسه، ص 79.
[157] المرجع نفسه، ص 80.

كان يجب أن أتخيل هذا التهدم والتآكل في الأقواس والبوابات والمداميك والسقوف ولعبت الأدراج. بل انني قدرت أن أرى هذا الخراب الذي أراه الآن في دير غسانة منذ رأيت التراجع المفجع في أحوال **رام الله.** اذ كان الاحتلال قد أعاق المدينة فمن الطبيعي أن يعيق القرية... >[158] وكذلك ذكر أشياء جديدة لم تكن من قبل في هذه القرية كالمئذنة الجديدة، ترميم المدرسة القديمة بشكل متأنق، تأسيس جمعية خيرية.

ثانيا: الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان محدود المساحة. معزول عن العالم الخارجي، فهي عبارة عن فضاءات محصورة، كالبيت والغرفة وأحيانا ما تكون محضورة لكونها خطيرة، وغالبا ما تحيل إلى الحزن الشؤم والكآبة، تثير القلق على نفسية الفرد كالسجن ومن جانب آخر هناك من يراهما الملجأ الذي نجد فيه الحرية والطمأنينة والدفيء والحب والأمان بحيث يهرب إليها باحث عن الاستقرار وبراحة البال. من بين الأماكن المغلقة في رواية **مريد البرغوثي** نجد:

1-البيت:

يعتبر البيت أحد الأماكن المغلقة، ينظر إليه الإنسان على أنه المأوى الذي يجمعه بأفراد أسرته، وهي أصغر من الدار كذلك هي :< مساكن العامة من الناس>[159] فالبيت يعد سجلا لحياة الإنسان وأحاسيسه.

يقال:< ثبات البيوت فينا ولسنا نحن الذين نبات فيها، بمعنى أننا منذ الطفولة وحتى الوقت الحاضر تحتوي شخصيتنا ومشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا. >[160]

ومعنى هذا أن البيت هو المأوى الذي يحمل لنا جدرانه ذكرياتنا الماضية والقدم منها، فالبيت يعد الوطن الشخصي للفرد بحيث يمارس فيه حريته المطلقة بكل مصداقية وعفوية، كذلك يعتبر< البيت كيان مميز لقيم ألفة المكان. >[161]

---

158. المرجع السابق، ص80.
159. جماليات المكان في الرواية العربية، ص42.
160. ياسين النصير، :< الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوي للنشر، التوزيع سوريا، دمشق، ط2، ص175-176.
161. غاستون باشلار، جماليات المكان ،تر : غالب هالسا، ص163.

هذا المصطلح في روايتنا هذه قد ذكر وجهين أولهما يحمل معالم الحب والدفء والاستقرار، ويتضح ذلك من خلال نموذجين الأول من خلال قوله:< في أكبر دار في دير غسانة، الدار الملاصقة لدار رعد، الدار المبنية منذ أربعة قرون، في "دار صالح" كلها لا يقيم أم عدلى أي مخلوق آخر. كلهم ذهبوا.

وحدها.

بوجهها الذي يحمل آثارا جرح أو حرق قديم، بثوبها الفلاحي ويديها المتينتين وعينيها الخضراوين.... >[162] . وكذلك ذكر لنا قطع التينة التي كانت وسط البيت.

أما من الجانب الإيجابي قال:< الجميع في غاية اللطف معنا. العشاء الذي أعدته إيمًا يعكس اجتهادها الاستثنائي لإعداد عشاء أنيق يليق بغرباء.

الجو عائلي دافئ والحديث سلس وحميم. >[163]

وكذلك في قوله:< في بيت ثلويل تناولت أفضل وأغرب إفطار تناولته في حياتي. >[164]

كما قال:< من أكثر ما يسبب الحَرَج أن يزدحم بيتُ المضيف بضيوفِ الضيف، الذين يأتون للسلام عليه. البعض بدافع الواجب والبعض بدافع المحبة." على قلبي مثل العسل" كان يقول أبو حازم وتثني على كلامه فدوى. >[165]

من خلال هذه العبارات يصور لنا **مريد** جمال الأيام التي عاشها في بيت أبو حازم. والذكريات الجميلة التي تشاركها معهم والدفء والمحبة التي قد تلقاها هو وزوجته في هذا البيت.

2-الغرفة:

تمثل الغرفة فضاء مغلق لكونها حيز في البيت، فهي أحد وحدات المنزل تستعمل للنوم، غالبا ما تكون مكانا لأخذ قسط من الراحة، كذلك دائما ما تكون الغرفة خاصة بحيث تجمع الكثير

[162] رأيت رام الله، ص71-72.
[163] المرجع نفسه، ص 130.
[164] المرجع نفسه، ص130.
[165] المرجع نفسه، ص137.

من ذكريات الفرد التي يشاركها مع جدرانها في الليل. والمكان الذي يحس فيه بالراحة والهدوء.

لقد مثل الكاتب **مريد البرغوثي** الغرفة على أنها وسط مليء بذكرياته القاسية والأليمة وذلك من خلال قوله:< المخدة سِجِلُ حياتنا. المسودة الأولية لروايتنا التي، كل مساء جديد، نكتبها بلا حبر ونحكيها بلا صوت. ولا يسمع بها أحد إلا نحن.

هي حقل الذاكرة، وقد تم نبشه وحرثه وتثنيته وعزقه وتخصيبه وريّه، في الظلام الذي يخصّنا.

ولكل امرئ ظلامه.

لكل امرئ حقّه في الظلام.

هي الخربشات التي تأتي على البال بلا ترتيب ولا تركيب. المخدة هي محكمتنا القطنيّة البيضاء، الناعمة الملمس، القاسية الأحكام.

المخدة هي مساء المسعى. >[166]

المخدة تمثل جزء من الغرفة و**مريد** هنا قد استخدمها كدلالة، ليحيل إلى ما يعيشه من ظلام قاسي في غرفته أثناء وضعه لرأسه فوق وسادته. كما قال أيضا:< المخدة هي " يوم القيامة" اليوميّ.

يوم القيامة الشخصي لكل من لا يزال حيّا. يوم القيامة المبكّر الذي لا ينتظر موعد دخولنا الأخير إلى راحتنا الأبدية. >[167]

وقال أيضا:< هذه ليلتي الأخيرة في **رام الله.**

[166] رأيت رام الله، ص217.
[167] المرجع نفسه، ص 218.

ليلتي الأخيرة في هذه الغرفة الصغيرة وتحت نافذتها المطلّة على أسئلة لا حصر لها والمطلّة أيضا على مستوطنة. >[168] من خلال هذه العبارات نفهم أن السارد على وشك أن يغادر **رام الله** مرة أخرى.

كما قال:< على المخدة لملمتُ النهارات والليالي ذات الضحك، ذات الغضب، ذات الدموع، ذات العبث، وذات الشواهد الرخامية التي لا يكفي عمرٌ واحد لزيارتها جميعا، من أجل تقديم الصمت والاحترام. >[169]

كل عبارات الكاتب تحيل على الألم، إلى الحزن، الذي تقاسمهم مع غرفته على مخدته. رغم وجود الذكريات السعيدة إلى أنها قليلة

فضوء الفرح والسعادة قد اعتلاه ظلام الحزن.

3-المدرسة:

هي مؤسسة تعليمية. فهي مكان للتعليم والتدريس، كذلك هي أحد أسس المجتمع، كما تعتبر الوسط الذي يعلم الطفل الإندماج مع غيره في المجتمع، لذلك تعتباللبنة الأساسية للمجتمع لخلق جيل مثقف ومتعلم مواكبين لذلك العصر

لقد ذكر **مريد البرغوثي** في روايتنا هذه المدرسة التي ارتادها في فترة**1967** من أجل اجتياز آخر امتحاناته قبل أن يلتحق بالجامعة ليصطدم بالواقع المرير باندلاع الحرب. قال في أحد عباراته:< الطقس شديد الحرارة في قاعة الامتحانات، قطرة العَرَق تنحدر منن جبيني الى إطار نظّارتي. تتوقف هناك، ثم تنزلق على العدسة، ومنها إلى الكلمات اللاتينية على ورقة الامتحان: آلتوس\ آلتا\ آلتوم. لكن ما هذه الأصوات في الخارج؟ انفجارات؟ هل هي مناورات الجيش المصري؟ أحاديث الأيام السابقة كلها أحاديث حرب. هل نشبت؟ .....مغيد! مغيد! الحَغْب قامت. >[170] كانت هذه آخر الذكريات التي عاشها **مريد** في

[168] المرجع نفسه، ص 219.
[169] المرجع نفسه ص 219.
[170] رأيت رام الله، ص6.

المدرسة. كذلك ذكر لنا أحد ذكرياته الجميلة في المدرسة اذ قال:< فقد حدث وأنا في الصف الثالث الإعدادي أن نظّمتْ مدرسة **رام الله** الثانوية مسابقة أدبية وفزت بالجائزة الأولى للشعر. >[171] وبذلك تم اهدائه طاقم شاي اذ قال:< ومن ذلك اليوم أصبح كافيا ان يقدّم الشاي في فناجين الجائزة حتى نعرف مكانة الضيف عند أمي ! >[172] لكن للأسف الحرب قد دمرتهم في أحد عباراته قال:< مررنا عن المدرسة. أول ما يصادفه الداخل الى دير غسانة. >[173] اذ عبّر عن معانات بعض من زملائه للوصول إليها خاصة في الشتاء. وذكر اسم أحد من أساتذته أنذاك، وهو الأستاذ "عبد المعلي الصالح البرغوثي". لقد كانت جدران المدرسة تحمل الكثير من ذكريات ذلك الشاب اليافع في تلك الفترة فلقد كانت المدرسة كالأم الثانية التي تحتضنهم، فالمدرسة هي شعلة دير غسانة وأول مصدر لنجاحات **مريد** الذي مارس على أرضها خطواته الأولى نحو العلى.

[171] المرجع نفسه، ص56.
[172] المرجع نفسه، ص 57.
[173] المرجع نفسه، ص78.

خاتمة

تعد الراوية جنس أدبي مميز ومتجدد من عصر لعصر، ما جعل الكتاب يُقبلون إليها أكثر من جنس أدبي آخر وهذا لما تجمله من قيم إبداعية فنية ولغة تعبيرية.

توصلنا من خلال دراستنا لرواية **"رأيت رام الله" لمريد البرغوثي** وتفكيكها ألى البنية الزمكانية لها إلى عدة ملاحظات ونتائج وهي كالتالي:

1- وظف الروائي عنصر المكان الذي يعد حقيقيا، فكانت حقيقة **"رام الله"** مسرحا للرواية بموقع جغرافي واقعي وأسماء حقيقية وشخصيات حقيقية ما أعطى مصداقية للرواية.

2- وظف نوعين من الأمكنة هما المغلقة والأماكن المفتوحة، وذلك نظرا إلى شرح نفسية بعض الشخصيات.

3- استخدام المفارقات الزمانية كالاستباق والاستذكار.

4- استخدام عنصر الحذف الغير المحدد بنسبة أكبر من المحدد.

5- قدّم وصف دقيق للأمكنة التي ذكرها لنا من خلال روايته ما يجعلنا قادرين على تخيل المكان وكأننا فيه.

6- استخدم تواريخ زمنية واقعية ما يجعلنا أجزاء من الرواية.

كما جعل الروائي القارئ كجزء من الرواية حيث سرد لنا الرواية بدقة ما يجذب القارئ إليها.

شكل البنية السردية على أتم وجه بحيث حافظ على تناسق وتسلسل الأحداث.

كما يعد الوصف آلة زمنية، تعمل على ابطاء الزمن وتوقف الأحداث.

كذلك استخدم التواتر المكرر في الرواية

في ختامنا نرجوا أننا قد وفقنا ولو بقدر قليل في تحليل بعض جوانب هذه الرواية التي اعتمدنا فيها على تقنيات مختلفة ومجموعة من المصادر ومساعدة بعض الزملاء.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-القرآن الكريم:

2- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

3- أبو حسن أحمد زكريا، معجم مقياس اللغة تحقيق وضبط، دار الجيل، بيروت م3، دط، 1991.

4- الرازي محمد مختار الصالح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

5- الزمخشري، أساس البلاغة، عيوب السوء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955.

6-الجرجاني علي بن محمد السيد شريف، معجم التعريفات، ت:محمد الصديق، نشادي، دار الفضيلة، دط، 1412ه.

ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، "مادة زمن".

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

1-أحمد السيد، الرواية إنسانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 2010.

2-حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991.

3-محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط2، 2010.

4-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

5- نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

6- سعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1998.

7- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997.

8- ينظر: عبد القادر رحيم، الزمن تركة الشكلانيين، وغنيمة الفرنسيين ، قسم اللغة العربية، كلية الأداب واللغات، محمد خيضر، بسكرة، 2013.

9- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (المكان، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009.

10- ينظر: العجمي(20011□37) والحميداني(2000□73□74) والحزامي(2006□385□386).

11- ينظر: جماليات المكان والزمان ،مصطفى المنفلوطي، حنا بوقرة، أدب عربي حديث، جامعة المسيلة، 2015-2016.

12- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984.

13- عبد العزيزشبيل، الفن الروائي عند غادة السليمان، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، سوسة، ط1، 1987.

14- وهيبة بوطاغة، البنية الزمنية في رواية عابر سرين، لأحلام مستغانمي، 2008□2009.

15- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة

16- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

17- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة لرواية نجيب الكلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.

18- عمر الفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب، ط7، 1987.

19- ياسين النصر، الرواية والمكان، دار الحرية والطباعة، بغداد، دط، 1982.

20- فطيمة رحمي، سعيدة رضوان، البنية القصصية في أعمال ريضا حوحو، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذة التعليم الثانوي، مخطوط بالمدرسة العليا، قسنطينة، 2010-2011.

21- مهدي عبدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، دط، 2011.

22- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، دط، 2006.

23- أميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1982.

24- سعيد اليازجي ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط4، 2005.

25- مصطفى محمود، أنشتاين والنسبة، دار المعارف، القاهرة، ط7.

26- مريد البرغوثي، رأيت رام الله، المركز الثقافي العربي، دار الشروق، ط3، 2000.

27- أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998.

28- لطيف زيتوني، في معجم المصطلحات "نقد الرواية"، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 2002.

29- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دط، دار هومة، الجزائر، 2010.

30- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى تحليل القصة تحليلا وتطبيقا، 2001.

31- عمر عبلان، الإيديولوجيات وبنية الخطاب، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد هدروقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، دط، 2001.

32- ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

33- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية العربية، مكتبة الأداب، الفصل الأول، 2006.

34- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، دط، 2006.

35- كلثوم المدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، طيب صالح، مجلة الأثير، ع4.

36- ياسين النصير، الرواية والمكان،(دراسة المكان الروائي، دار نينوي للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط2، 1982.

المراجع المترجمة:

1- باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1987.

2- برنار فاليط، النص الروائي، تقنيات ومناهج، تر: رشيد بن حدو، مكتب الأداب للثقافة، 1992.

3- بير ، مدخل إلى نظريات الرواية.

4- جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوقي، تركي محمود بيك، دمشق، ط1، 1988.

5- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي، منشورات الإختلاف، المغرب، ط2، 1997.

6- جيرالد بيرس، قاموس السرديات.

7- دراسة" الكرونوتوب" التحليلية من منظور ميخائيل باختين في رواية" دودنيا" وذاكرة الجسد.

8- غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1982.

9- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2006.

10- كولن ولسن، فكرة الزمن عبر العلم والفلسفة.

ثالثا: المجلات:

1- بحوث في الأدب المقارن، السنة السابعة، العدد 38، شتاء 1397.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ---------- **أ-ب**

مدخل: الرواية العربية ---------- 4-8

1مفهوم الرواية ---------- 4-7

2نشأة الرواية العربية---------- 7-8

الفصل الأول: مفهوم البنية الزمكانية---------- 9-

المبحث الأول: في مفهوم الزمن ---------- 11-20

تمهيد---------- 10

أولا: المفهوم اللغوي للزمن ---------- 11

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للزمن ---------- 12-14

ثالثا: أنواع الزمن وأهميته ---------- 14-20

1-1 الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) ---------- 14-16

2-1 الزمن النفسي (السيكولوجي)---------- 16-17

3-1 الزمن الروائي ---------- 17-18

2-أهمية الزمن ---------- 18-20

المبحث الثاني: في مفهوم المكان ---------- 21-26

أولا: المفهوم اللغوي للمكان---------- 21

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للمكان---------- 21-24

ثالثا: أنواع المكان وأهميته ---------- 24-26

3-1أنواع المكان ---------- 24-25

المكان المغلق---------- 24-25

المكان المفتوح---------- 25

3-2أهمية المكان ---------- 25-26

المبحث الثالث: في مفهوم الزمكانية ---------- 32-27

أولا: مفهوم مصطلح الزمكان ---------- 27

ثانيا: المرتكزات الفلسفية والأدبية لمصطلح الزمكان ---------- 32-27

2-1 المرتكزات الفلسفية ---------- 29-27

2-2 المرتكزات الأدبية ---------- 31-29

ثالثا: الزمكان في العلم ---------- 32-31

الفصل الثاني: مستويات بنية الزمكانية ---------- 63-33

المبحث الأول: مضمون الرواية ---------- 35-34

المبحث الثاني: مستويات بنية الزمن ---------- 53-36

أولا: المفارقات الزمانية ---------- 42-36

1الاسترجاع ---------- 37-36

الاسترجاع الداخلي ---------- 38

الاسترجاع الخارجي ---------- 39-38

2 الاستباق ---------- 40-39

الاستباق الداخلي ---------- 41-40

الاستباق الخارجي ---------- 42-41

ثانيا: مستوى الحركة السردية ---------- 42

1 المدة الزمنية ---------- 45-42

2 الخلاصة ---------- 44-43

3 الحذف ---------- 45-44

4 إبطاء السرد ---------- 45

المشهد ---------- 48-45

الوقفة ---------- 49-48
ثالثا: التواتر السردي ---------- 50
1 التواتر المفرد ---------- 51-50
2 التواتر المكرر ---------- 51
3 التواتر التكراري المتشابه ---------- 53-52
المبحث الثالث: مستويات بنية المكان ---------- 63-54
أولا: الأماكن المفتوحة ---------- 59-54
1الجسر ---------- 56-55
2رأيت رام الله ---------- 57-56
3القرية ---------- 59-57
ثانيا: الأماكن المغلقة ---------- 63-59
1 البيت ---------- 61-59
2 الغرفة ---------- 62-61
3 المدرسة ---------- 63-62
خاتمة ---------- 66-65
قائمة المصادر والمراجع ---------- 72-68
فهرس الموضوعات.

ملخص المذكرة

هدفت الدراسة إلى تبيين أهمية المكان والزمان في تشكل البنية السردية في رواية رأيت رام، الله لمريد البرغوثي نموذجا: من أجل تحديد البعد الجمالي والواقع الاجتماعي المعبر عن الوطن الأم فلسطين، وعن صعوبة ذلك اللاجئ من العودة إلى أرض الوطن والحصول على الهوية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية:

رأيت رام الله، الزمان، المكان.